893.7 H95 S7

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY

13-20289

893.7 H95
S7

Husaini Muhammad Rida al-
Al-lu'lu' al-murattab
#20289
#2360

# كتاب اللؤلؤ المرتب فى اخبار البرامكة وال المهلب

تأليف العلامة الفهامه
السيد محمد رضا نجل سيد العلماء الاعلام حجة
الاسلام السيد محمد على الشاه
عبد العظيمى نزيل النجف
الاشرف

محل مبيعه تحت نظارة مدير وصاحب امتياز مطبعة العلوى
السيد الجليل سيد محمود الموسوى فى النجف الاشرف

[ نجف الاشرف : طبعت فى مطبعة العلوى ]

فهرست كتاب اللؤلؤ المرتب


٢ ديباجة الكتاب

٣ لؤلؤة وفيها اطراف الطرف الاول فى سخاء امير المؤمنين عليه السلام

٦ الطرف الثانى فى الحسن بن على عليه السلام

١٠ الطرف الثالث فى الحسين عليه السلام

١٤ الطرف الرابع فى زين العابدين عليه السلام

١٧ الطرف الخامس فى الباقر عليه السلام

١٩ الطرف السادس فى الصادق عليه السلام

٢٣ الطرف السابع فى الكاظم عليه السلام

٢٤ الطرف الثامن فى الرضا عليه السلام

٣١ الطرف التاسع فى الجواد عليه السلام

٣٢ فى الهادى عليه السلام

٣٦ فى العسكرى عليه السلام

٣٨ الطرف العاشر فى عبد الله بن جعفر

٤٥ فى عبد الله بن عباس واخيه عبيد الله

٥٠ لؤلؤة وفيها طرفان الطرف الاول فى فضل الكرام
ونبذة من انباء كرماء العرب
٥٩ الطرف الثانى فى اخبار حاتم الطائى
٦٤ لؤلؤة وفيها طرفان الطرف الاول فيما يتعلق ببعض الاكارم
٦٧ الطرف الثانى فيمن جاد بنفسه واثر غيره عليها
٦٨ لؤلؤة فى نبذة من كرم الملوك والامراء
٧٧ لؤلؤة فى اخبار ال المهلب وفيها اطراف الطرف الاول
فى نبذة مما قيل فيهم
٧٩ الطرف الثانى فى اخبار المهلب
٨٣ الطرف الثالث فى اخبار يزيد بن المهلب
ونبذة من وقعة المهالبه
٩٢ الطرف الرابع فى اخبار مخلد بن يزيد بن المهلب
٩٤ الطرف الخامس فى اخبار يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
٩٩ الطرف السادس فى اخبار روح بن حاتم
١٠٠ الطرف السابع فى اخبار الوزير المهلبى
١٠٤ لؤلؤة فى اخبار البرامكه وفيها اطراف الطرف الاول
فى نبذة مما قيل فيهم

١٠٦ الطرف الثانى فى نبذة من اخبار خالد بن يزيد بن معاوية

١٠٧ الطرف الثالث فى اخبار يحيى بن خالد

١١١ الطرف الرابع فى اخبار جعفر بن يحيى

١١٤ الطرف الخامس فى اخبار الفضل بن يحيى

١٢١ الطرف السادس فى نكبة البرامكة

١٣٥ الطرف السابع فى حوادث وقعت بعد نكبتهم

١٤٢ لؤلؤة وفيها طرفان الطرف الاول فى اخبار معن بن زائدة الشيبانى

١٥٥ الطرف الثانى فى اخبار يزيد بن مزيد بن زائدة

١٦٢ لؤلؤة وفيها طرفان الطرف الاول فى اخبار ابى دلف العجلى

١٧١ الطرف الثانى فى اخبار القاضى احمد بن دواد

١٧٦ خاتمة فى شئ من ذم البخل ونبذة من انباء البخلاء ونوادرهم

§

# اللؤلؤ المرتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الانعام والصلوة والسلام على اكرم خلقه محمد سيد الانام
واله الطاهرين الغر الكرام ( امابعد ) فيقول الاحقر الجاني
محمد رضا الحسيني الشاه عبد العظيمي لايخفى على ذوى الالباب
من ذوى الاداب اني الفت منذ ازمان كتابا على منوال الكشكول ولما رايت
صعوبة طبعه وانتشاره ادى نظري ثانيا الى تجزيته واختصاره فمما اخترت منه
هذا الجزء الشريف الحاوى لغرر اخبار الكرماء والمحتوى على درر انباء
الملوك والامراء ولما كان المقصود من هذا الجزء اخبار المهلب وال برمك
ذكرنا من باب الاستطراد شيئا من فضل الكرم ونبذة من انباء سائر الاجواد

وانما لم اذكر من جود اهل البيت عليهم الصلوة والسلام الا اليسير مع انهم اساس الكرم ومن فيض بحار جودهم اغترفت الكرام لانا لو رمنا استقصاء شيء من ذلك فضلا عن الجميع لافنينا الطروس والاقلام وعجزنا عن احصاء ذلك مدى الليالي والايام وانما ذكرنا هذا اليسير لاجل التبرك والتيمن بافتتاح الكلام بذكر سادات الانام عليهم الصلوة والسلام ما سالت الاوديه وجاد الغمام ثم انا ذكرنا في اخره للمناسبة الضدية شيء من ذم البخل ونبذة من انباء البخلاء ثم ليعلم انا بنينا في هذا الجزء على الاختصار حذرا من الوقوع فيما كان منه الفرار ( وليسم اللوء لوء المرتب ) في اخبار البرامكة وال المهلب وهذا اوان الشروع (لؤلؤة) وفيها اطراف (الطرف الاول) في ذكر قطرة من فيض بحار كرم امير المؤمنين وسيد المسلمين وابي الائمة الطاهرين علي ابن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه عن ابن عباس والسدي ومجاهد والكلبي وابي صالح والواحدي والثعلبي والطبرسي والماوردي والقشيري والثمالي والنقاش والفتال وعلي بن حرب الطائي في تفاسيرهم انه كان عند علي ع اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد علانية فنزل ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل ﴾ الاية فسمى كل درهم مالا وبشره بالقبول وعن تاريخ البلادري وفضائل احمد انه كانت غلة علي ع اربعين الف دينار فجعلها صدقة وانه

باع سيفه وقال لو كان عندى عشاء ما بعته ابن شهر اشوب وانفق ع على ثلث ضيفان من الطعام قوت ثلاث ليال فنزل فيه ثلثين اية وجاء رجل الى النبى ص يشكو الجوع فبعث النبى ص الى ازواجه فلم يكن عندهن شى فاتى به على ع الى بيته وقال يا فاطمة نومى الصبية واطفئ المصباح وجعلا يضغان بالسنتهما فلما فرغ من الاكل اتت فاطمة ع بسراج فوجدت الجفنه مملوءة من فضل الله فلما اصبح صلى مع النبى ص فلما سلم النبى ص نظر الى امير المؤمنين ع وبكى بكاء شديدا وقال لقد عجب الرب من فعلكم البارحة اقروبؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى مجاعة ومن يوق شح نفسه يعنى عليا وفاطمه والحسن والحسين فاولئك هم المفلحون وعن ابن عباس ان المقداد قال له يوما اما منذ ثلثة ايام ما طعمت شيئا فخرج ع وباع درعه بخمسة دراهم ودفع اليه بعضها وانصرف متحيرا فناداه اعرابى اشترمنى هذه الناقه مؤجلا فاشتراها بماة درهم ومضى الاعرابى فاستقبله اخره قال بعنى هذه الناقه بماة وخمسين درهما فباع فراه النبى ص وتبسم وقال يا على الاعرابى صاحب الناقة جبرئيل والمشترى ميكائيل يا على الماة عن الناقة والخمسين بالخمس التى دفعتها الى المقداد ثم تلا ومن يتق الله يجعل له الاية واعطائه عليه السلام الخاتم ونزول اية التصدق فيه اشهر من ان يذكر وعن الصادق عليه السلام انه اتى ظلة بنى ساعدة فى ليلة قد

رشت السماء ومعه جراب فاذا هو بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على اخره وكان عليه السلام يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض اصحابه لوددت انى كنت يتيما وعنه عليه السلام انه قال ما جمعت من المال فوق قوتك انما انت فيه خازن لغيرك وعنه عليه السلام من كانت له حاجة فليرفعها الى فى كتاب لا صون وجهه عن المسئلة وجاءه عليه السلام اعرابى قال يا امير المؤمنين لى اليك حاجة الحياء يمنعنى ان اذكرها فقال عليه السلام خطها فى الارض فكتب انى فقير فقال عليه السلام يا قنبر اكسه حلتى فقال الاعرابى

كسوتنى حلة تبلى محاسنها ... فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة ... وليس تبغى بما قدمته بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه ... كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لا تزهدن فى عرف بدأت به ... كل امرء سوف يجزى بالذى فعلا

فقال عليه السلام زده يا قنبر مأة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت به من شانهم فقال عليه السلام صه يا قنبر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اشكر من اثنى عليك واذا اتاكم كريم قوم اكرموه ومما ينسب اليه

سامنح مالى كل من جاء طالبـا  واجعله وقفا على القرض والفرض
فاما كريم صنت بالـال عرضه  واما لئيم صنت عن لؤمه عرضى

قال ابن ابى الحديد فى الشرح واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوى ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانيه فانزل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه وروى عنه انه كان يسقى بيده لنخل قوم من يهود المدينه حتى بحلت يده ويتصدق بالاجره ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبى وقد ذكر كان اسخى الناس على الخلق الذى يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه معويه بن سفيان لمحنف بن ابى محنف الضبى لما قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف تقول انه من ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر ويتامى تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلى فيها وهو الذى قال ياصفراء ويا بيضاء غرى غيرى وهو الذى لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيديه الا ما كان من الشام انتهى ( الطرف الثانى ) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم سيد شباب اهل الجنة كريم اهل البيت رابع اصحاب الكساء الامام ابى

محمد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه سال معويه الحسن بن علي عليه السلام عن الكرم فقال عليه السلام هو التبرع بالمعروف قبل السئوال والرافة بالسائل مع البذل وعن انس قال كنت عند الحسن عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله فقلت له حيتك جارية بطاقة ريحان لا قيمة لها فاعتقتها فقال عليه السلام كذا ادبنا الله فقال وان حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها اعتاقها وصب على يده بعض غلمانه ماء فاصاب ثيابه شي منه فخاف الغلام وقال والكاظمين الغيض فقال عليه السلام كظمت فقال الغلام والعافين عن الناس فقال ع عفوت فقال والله يحب المحسنين فقال ع اعتقتك ووهبت لك اربعماة دينار وقيل له ع ان فيك عظمة فقال ع لا بل في عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وكان الرجل يجلس معه ع الى ثلاث حجج لا يسئله عن مسئلة هيبة له وسال رجل الحسن ع فقال له ما وسيلتك فقال وسيلتي الى ربي اتيتك عام اول فبررتني فقال ع مرحبا بمن توسل الينا بنائم وصله واكرمه يقال الكريم اذا سئل ارتاح واللئيم اذا سئل ارتاع

عن محمد بن اسحق انه كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر احد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رايته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله

احد الا نزل ومشى حتى رايت سعد بن ابى وقاص قد نزل ومشى الى جنبه وخرج عليه السلام من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وسأله عليه السلام رجلا واعطاه خمسين الف درهم وخمسمأة دينار وقال اثت بجمال يحمل لك فاعطى طيلسانه وقال هذا كرى الحمال وجائه عليه السلام اعرابى فقال اعطوه ما فى الخزانه فوجد فيها عشرون الف درهم ودفعها الى الاعرابى فقال الاعرابى يا مولاى الا تركتنى ابوح بحاجتى وانشر مدحتى فانشأ الحسن

نحن اناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والامل
تجود قبل السؤال انفسنا ... خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل

وسمع عليه السلام رجلا الى جنبه فى المسجد الحرام يسأل الله ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الى بيته وبعث اليه بعشرة الاف درهم ومما ينسب اليه

خلقت الخلائق من قدرة ... فمنهم سخى ومنهم بخيل
فاما السخى ففى راحة ... واما البخيل فحزن طويل

واتاه عليه السلام رجل وسأله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدى ومعرفتى بما يجب يكبر لدى ويدى تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير فى ذات الله عز وجل قليل وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت

الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام بما تكلفه من واجبك
فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع
فدعا الحسن ع بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا فقال فما فعل الخمسمائة
دينار قال هي عندي قال احضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال
هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن ع اليه ردائه لكري
الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال عليه السلام لكني ارجو
ان يكون لي عند الله اجر عظيم ووقف رجل على الحسن ع فقال يا ابن
امير المؤمنين بالذي انعم عليك بهذه النعمة التي ما نالها منه بشفيع منك اليه بل
انام منه عليك الا ما انصفتني من خصمي فانه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ
الكبير ولا يرحم الطفل الصغير وكان متوكأ فاستوى جالسا وقال من خصمك
حتى انتصف لك منه فقال له الفقر فاطرق ع ثم رفع راسه الى خادمه وقال
احضر ما عندك فاحضر خمسة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال له بحق هذه
الاقسام التي اقسمت بها على متى اتاك خصمك جائرا الا ما اتيتني منه منتصفا
واشترى ع حائطا من قوم من الانصار باربعمائة الف فبلغه انهم
احتاجوا الى ما في ايدي الناس فرده اليهم وعنه عليه
السلام انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته

فروى انه عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشيا وان النجائب
لتقاد بين يديه في المحاسن والمساوى للبيهقي ذكروا ان رجلين احدهما من
بني هاشم والآخر من بني اميه قال هذا قومي اسمح وقال هذا قومي اسمح
قال فسل انت عشرة من قومك وانا اسأل عشرة من قومي فانطلق
صاحب بني اميه فسأل عشره فاعطاه كل واحد منهم عشرة الاف درهم
وانطلق صاحب بني هاشم الى الحسن بن علي عليه السلام فامر له بمأة وخمسين
الف درهم ثم اتى الى الحسين عليه السلام فقال له هل بدأت باحد قبلي قال
بدأت بالحسن قال ما كنت استطيع ان ازيد على سيدي شيئا فاعطاه مأة و
خمسين الفا فجاء صاحب بني اميه يحمل مأة الف درهم من عشرة انفس
وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمأة الف درهم من نفسين فغضب صاحب
بني اميه فردها عليهم فقبلوها وجاء صاحب بني هاشم ورده عليها فابى ان يقبلها
وقال ما كنا نبالي اخذتها ام القيتها في الطريق ( الطرف الثالث ) في
ذكر قطرة من فيض بحار كرم سيد شباب اهل الجنة خامس اصحاب الكساء
سيد الشهداء الامام ابي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن عمرو
بن دينار قال دخل الحسين عليه السلام على اسامة بن زيد وهو مريض
وهو يقول واغماه فقال له الحسين عليه السلام وما غمك يا اخي قال دين
وهو ستون الف درهم فقال عليه السلام هو علي قال اخشى ان اموت

فقال عليه السلام لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته وقدم اعرابي المدينه فسأل عن اكرم الناس بها فدل على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بازائه وانشأ

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرك من دون بابك الحلقه
انت جواد وانت معتمد ... ابوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذى كان من اوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقة

فلما سلم الحسين عليه السلام قال يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة الاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو احق بها منا ثم نزع بردية ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وانشأ

خذها فانى اليك معتذر ... واعلم بانى عليك ذو شفقه
لو كان فى سيرنا الغداة عصا ... امست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير ... و الكف منى قليلة النفقه

قال فاخذها الاعرابي وبكى فقال له لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك وعلم عبد الرحمن السلمى احد ولده عليه السلام الخمد فلما قرءها على ابيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشاه درا فقيل له فى ذلك فقال عليه السلام واين يقع هذا من عطائه يعنى تعليمه وانشد الحسين

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها  على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت  ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

ومن تواضعه عليه السلام انه مر بمساكين وهم ياكلون كسر الخبز على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بمال وكان عليه السلام يقول شر خصال الملوك الجبن من الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء قال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي قد اشتهر النقل عنه عليه السلام بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقراء ويعف السائل ويكسو العريان ويشبع الجيعان ويعطي ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه انتهى قال ابن الصباغ المكي المالكي قيل ان معويه لما قدم مكه وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوة فاخره فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئا فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وصفة من حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومما يؤديك بكرمه وسماحته ذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته اذ الشجاعة والسماحة توامان ورضيعا لبان الجواد شجاع والشجاع جواد وهذه قاعدة كلية وان خرج منها بعض الاحاد ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف من ماله والتلاد وقد قال

ابو تمام فى الجمع بينهما واجاد

واذا رايت ابا يزيد فى ندى ... ووغى ومبدا غارة ومعيدا

ايقنت ان من السماح شجاعة ... تدنى وان من الشجاعة جودا

وقال اخر فى هذا المعنى

يجود بالنفس ان ظن البخيل بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وعن الخوارزمى فى كتابه له فى مقتل الرسول ان اعرابيا أجاء الى الحسين ع فقال يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت فى نفسى امال اكرم الناس وما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال الحسين ع يا اخا العرب اسالك عن ثلث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثى المال وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابى يا بن رسول الله امثلك يسئل مثلى فقال الحسين ع سمعت جدى رسول الله ص يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابى سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك فقال الحسين ع اى الاعمال افضل فقال الاعرابى الايمان بالله فقال الحسين فما النجاة من المهلكة فقال الاعرابى الثقة بالله فقال الحسين ع فما يزين الرجل فقال علم معه حلم فقال فان اخطاه ذلك فقال مال معه مروة فقال فان اخطاه ذلك فقال فقر معه صبر فقال فان اخطاه ذلك فقال الاعرابى فصاعقة تنزل من

السماء وتحرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين ع ورمى بصرة اليه فيها
الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته ماتادرهم وقال يا اعرابى اعط
الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم فى نفقتك فاخذ الاعرابى المال
وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴿ الطرف الرابع ﴾ فى ذكر قطرة من
فيض بحار كرم سيد الساجدين وزين العابدين الامام على بن الحسين
صلوات الله وسلامه عليه عاد ع محمد بن اسامة فى مرضه فجعل يبكى فقال ع
ماشانك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر الف دينار قال ع هو على
وقد تقدم مثل ذلك للحسين مع اسامه ولما قال الفرزدق قصيدته
المشهوره فيه ع غضب هشام فحبسه بعسفان بين مكه والمدينه فبلغ ذلك على بن
الحسين عليه السلام فبعث اليه باثنى عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس
فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال يا ابن رسول الله ماقلت
هذا الذى قلت الا غضبا لله ولرسوله فردها عليه وقال بحق عليك لما قبلتها فقد
راى الله مكانك وعرف نيتك فقبلها الفرزدق وقال فى الحبس هاجيا لهشام

أتحبسنى بين المدينة والتى  اليها قلوب الناس تهوى منيبها
تقلب راساً لم يكن راس سيد  وعيناً له حولاء باد عيوبها

عن تاريخ الطبرى عن الواقدى قال كان هشام بن اسماعيل يؤذى على
بن الحسين عليه السلام فى امارته فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس

فقال ما اخاف الا من علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان وكان
علي عليه السلام قد تقدم الى خاصته الا يعرض له احد منكم بكلمة فلما
مر نادا ه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالته وزاد ابن الفياض في الرواية
في كتابه ان زين العابدين عليه السلام انفذ اليه وقال انظر الى ما اعجزك
من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام
الله اعلم حيث يجعل رسالته عن محمد بن اسحق بن يسار قال كان في المدينة كذا
وكذا اهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين ياتيهم
فلما مات الامام علي ابن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فصرخوا صرخة
واحده عن ابي حمزة الثمالي كان علي بن الحسين عليه السلام ليخرج
في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى ياتي
بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه فلما مات عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا
ان علي ابن الحسين عليه السلام كان يفعل ذلك يقال لما وضع علي بن الحسين
على السرير ليغسل نظر الى ظهره وعليه مثل وكب الابل مما كان يحمل على
ظهره الى منازل الفقراء والمساكين وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل
فسبه وافرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم واقبل عليه وقال الك حاجة
بينك عليها فاستحى الرجل فالقى له قميصه وامر له بخمسة الاف درهم
فقال اشهد انك ابن المصطفى عن عبد الله بن المبارك قال حججت بعض

السنين الى مكه فاذا صبى يسير فى ناحية من الحاج فتقدمت وسلمت عليه وقلت له مع من قطعت البر قال مع البار فكبر فى عينى فقلت اين زادك وراحلتك فقال زادى تقواى وراحلتى رجلاى وقصدى مولاى فعظم فى نفسى فقلت ممن تكون فقال هاشمى فقلت ابن لى فقال علوى فاطمى فقلت ياسيدى هل قلت شيأ من الشعر فقال نعم فقلت انشدنى منه فقال

لنحن على الحوض ذواده ... نذوق ونسقى وراده
ومافاز من فاز الا بنا ... وماخاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور ... ومن سائنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ... فيوم القيمة ميعاده

ثم غاب عنى الى ان اتيت مكه فرايت الناس حافين به فسئلت عنه فاذا هو زين العابدين عليه السلام ونسب اكثر علماء اهل السنه هذه القصه الى الباقر ع وكان ع يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وحج على ناقته له عشرين حجه ماقرعها بسوط ابن حماد وراهب اهل البيت كان ولم يزل يلقب بالسجاد حسن تعبده ... يقضى بطول الصوم طول نهاره منيبا ويفنى ليله بتهجده ... فاين به من علمه ووفائه واين به من نسكه وتعبده

القاضى بن قلاوس المصرى

انت الامام الامر العدل الذى جنب البراق لجده جبريل
الفاضل الاطراف لم يرفيهم الا امام طاهر وبتول
انتم خزائن غامضات علومه واليكم التحريم والتحليل
فعلى الملائك ان تؤدى وحيه بامانة وعليكم التأويل

ابن الحجاج

انت الامام الذى لولا ولايته ماصح فى العدل والتوحيد معتقدى

﴿ الطرف الخامس ﴾ فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم باقر علوم ال محمد صلى الله عليه واله الامام ابى جعفر محمد قال ابن الصباغ المكى المالكى روى جابر بن عبد الله الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ياجابر يوشك ان تلحق بولد من ولدى الحسين ع اسمه اسمى يبقر العلم بقرا اى يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقراه عنى السلام قال جابر فاخر الله مدتى حتى رايت الباقر ع فاقرأته السلام عن جده محمد ص ( انتهى ) عن سليمان بن قرم قال كان ابو جعفر ع يجزنا بالخمسمائة الى الستمأة الى الالف درهم عن سفيان ما لقينا اباجعفر ع الا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة فقال هذه معدة لكم قبل ان تلقونى وشكا الحسن بن كثير اليه ع الحاجة فقال بئس الاخ برءاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمأة درهم فقال استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمنى قال ابن الصباغ المكى المالكى

وكان محمد بن علي بن الحسين ع مع ما هو عليه من العلم والفضل والسوده والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وحكت سلمى مولاة ابي جعفر ع انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنه في بعض الاحيان ويهب لهم الدراهم فكنت اقول له في ذلك فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يصل بالخمسمأة درهم وبالستمأة الى الالف درهم (انس) روى عن الصادق عليه السلام انه قال دخلت على ابي يوماً وهو يتصدق على فقراء اهل المدينة بثمانية الاف دينار واعتق اهل بيت بلغوا احد عشر مملوكا وحكى ان الباقر عليه السلام او الجواد ع راى في الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة رافعاً راسه الى السماء وهو يقول

اما تستحي مني وقد قمت شاخصاً ... اناجيك يا رب و انت علیم
فان تكسني يا رب ثوباً وفروة ... اصلي صلوتي دائما و اصوم
وان تكن الاخرى على حال ما ترى ... فمن ذا على ترك الصلوة يلوم
اترقب اولاد العلوج و قد خلو ... و تترك شيخاً والداه تميم

قال فدعى به الامام ع فجعل عليه قميصاً وفروة وعمامة واعطاه عشرة الاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام الثاني وافى الحج وعليه

كوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له الامام ع يا اعرابي رايتك في العام الماضي بسوء حال وارالك الآن ذا ثروة وجمال فقال انى عاتبت كريما فاغتنيت

ابن الحجاج

اذا غاب بدر الدجا فانظر  الى ابن النبي ابي جعفر
ترى خلفا منه يزرى به  وبالمفرقدين وبالمشترى
امام ولكن بلا شيعة  ولا بالمصلى ولا منبر

المغربي

يا ابن الذى بلسانه وبيانه  هدى الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت  بقدومه التوراة والانجيل
لولا انقطاع الوحى بعد محمد  قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه  لم يأته برسالة جبريل

زيد بن علي رضي الله عنه في رثائه

ثوى باقر العلم في ملحد  امام الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده  امام الورى الأوحد الأمجد
ابا جعفر الخير انت الامام  وانت المرجى لبلوى غد

﴿ الطرف السادس ﴾ في ذكر قطرة من فيض بحار كرم كلام الله الناطق الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه

عن الانوار ان النبي ص قال اذا ولد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابني فسموه الصادق فانه ولدي يولد منه ولد يقال له الكذاب ويل له من
جراته على الله وكذبه على ابن اخيه صاحب الحق مهدي اهل بيتي فلاجل
ذلك سمي الصادق وفي خبر اذا ولد ابني جعفر بن محمد فسموه الصادق فان
الخامس من ولده اسمه جعفر يدعي الامامة افتراء على الله وكذبا عليه فهو
عند الله جعفر الكذاب عن الحلية باسناده عن ابي الحجاج بن بسطام قال
كان جعفر بن محمد ع يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء عن ابن حنيفه السابق قال
مر بنا المفضل وانا واختي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال تعالوا
الى المنزل فاتيناه واصلح بيننا باربعمأة درهم ودفعها الينا من عنده
ثم قال اما انها ليست من مالي ولكن اباعبدالله امرني اذا تشاجر رجلان
من اصحابنا في شيء اصلح بينهما وافتديهما من مال ابي عبدالله عليه السلام
عن كتاب الفنون نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم ان هميانه سرق
فخرج فراى الصادق ع مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له انت اخذت
همياني فقال ما كان فيه فقال الف دينار قال فحمله الى داره ووزن له الف دينار
وعاد الى منزله فوجد همیانه فعاد الى الصادق ع معتذراً بالمال فابى قبوله
وقال شيء خرج من يدي لا يعود الي قال فسئل الرجل عنه فقيل هذا جعفر
الصادق ع فقال لاجرم هذا فعال مثله ودخل الاشجع السلمي على الصادق

فوجده عليلا فجلس وسأل عن علة مزاجه فقال له الصادق ع تعد عن العلة واذكر ماجئت له فقال

البسك الله منه عافية ... فى نومك المعترى وفى ارقك

يخرج من جسمك السقام كما ... اخرج ذل الفعال من عنقك

فقال ع ياغلام اى شئ معك قال اربعمأة فقال عليه السلام اعطها للاشجع البرصى فى مشارق الانوار ان فقيرا سأل الصادق عليه السلام فاعطاه اربعمأة درهم ثم لما ولى امر به فارجع فقال له قال رسول الله ص خير الصدقة ماابقت غنى وانا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة الاف درهم فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة الحسن بن محمد بن المتجعفر يمدح الصادق ع

فانت السلالة من هاشم ... وانت المهذب والاطهر

ومن جده فى العلى شامخ ... ومن فخره الاعظم الافخر

ومن اهله خير هذ الورى ... ومن لهم البيت والمنبر

ومن زمزم لهم والصفا ... ومن لهم الركن والمشعر

ومن شرعوا الدين فى العالمين ... فانوارهم ابدا تزهر

ومن لهم الحوض يوم القيام ... ومن لهم النشر والمحشر

وانتم كنوز لاشياعكم ... وانكم الصفو والجوهر

وانكم الغرر الطاهرون ... وانكم الذهب الاحمر

وسيد ايا مضا جعفر  وحسبك من سيد جعفر

واستقبله عبدالله بن المبارك يوما فقال

انت ياجعفر فوق المدح والمدح عناء  انما الاشراف ارض ولهم انت سماء

جاز حد المدح من قد ولدته الانبياء  ابو هريرة الابار في رثائه

اقول وقد راحوا به يحملونه  على كاهل من حامليه وعاتق

اتدرون ماذا تحملون الى الثرى  ثبير ثوى من راس علياء شاهق

غداة حثا الحاثون فوق ضريحه  ترابا واولى كان فوق المفارق

ايا صادق بن الصادقين اليكة  بابائك الاطهار حلفة صادق

( اخر )

ياعين بكي جعفر بن محمد  زين المشاعر كلها والمسجد

( العوني )

هج بالمطي على بقيع الفرقد  واقر التحية جعفر بن محمد

وقل ابن بنت محمد ووصيه  يانور كل هداية لم تجحد

ياصادقا شهد الاله بصدقه  فكفى مهابة ذا الجلال الامجد

يابن الهدى وابا الهدى انت الهدى  يانور حاضر سر كل موحد

يابن النبي محمد انت الذي  اوضحت قصد ولاء ال محمد

ياسادس الانوار ياعلم الهدى  ضل امرء بولائكم يهتدي

( الطرف السابع ) في ذكر قطرة من فيض بحار كرم الامام ابي ابراهيم موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه كان يتفقد فقراء اهل المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصله اليهم وهم لا يعلمون من اين جهة هو وشكا محمد البكري اليه فمد يده اليه بصرة فيها ثلثمائة دينار وكان صرار موسى مثلا قال ابن خلكان وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة انتهى وكان احد اعداء الدين كثيرا ما يؤذيه ويشتمه فقال له بعض حاشيته دعنا نقتله فنهاهم عن ذلك فركب يوما فوجده في مزرعة فجالسه وباسطه وقال له كم عزمت في زرعك هذا قال مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب قال مائتي دينار فاخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال خذ هذا وزرعك على حاله يرزقك الله فيه ما ترجو فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان يخدمه بعد ذلك وجلس المنصور في يوم نيروز ودخلت عليه الملوك والامراء والاجناد يهنونه ويحملون اليه الهدايا والتحف فبعث المنصور جميع ما جاءه الى الامام فدفعها عليه السلام الى رجل كان انشده ثلاث ابيات في رثاء الحسين وقال ابن حجر في الصواعق عند ذكر الكاظم سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم انتهى ابو الحسن المعافي

وزر ببغداد قبر موسى بن جعفر ... قبر موسى مدبحه ليس ينكر
هو باب الى المهيمن تقضى ... منه حاجاتنا وتحيى وتجبر
هو حصنى وعدتى وغيانى ... وملاذى وموئلى يوم احشر
صائم القيظ كاظم الغيظ ... فى الله مصفى به الكبائر تغفر
كم مريض وافى اليه فعافاه ... واعمى اتاه صح وابصر

ولبعضهم فى رثائه عليه السلام

انقتل يابن الشفيع المطاع ... ويابن المصابيح وابن الغرر
ويابن الشريعة وابن الكتاب ... ويابن الرواية وابن الاثر
مناسب ليس بمجهولة ... يدو البلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات ... ومن كل شائبة او كدر

فى الاتحاف للشبراوى الشافعى وقال فيه بعضهم

قد قلت للرجل المولى غسله ... هلا اطمت وكنت من نصحائه
جنبه مائك ثم غسله بما ... اذرت عيون المجد عند بكائه
وازل افاويه الحنوط ونحها ... عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله ... كرما الست تراهم بازائه
لاتوه اعناق الرجال بحمله ... يكفى الذى حملوه من نعمائه

( الطرف الثامن ) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم الامام ابى الحسن

على الرضا صلوات الله وسلامه عليه مر رجل به ع فقال له اعطني على قدر مروتك فقال له لا يسعني ذلك فقال على قدر مروتي فقال اما اذا فنعم يا غلام اعطه مائتي دينار وجاء رجل يسئل منه فخرج ع ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال خذ هذه المائتي دينار فلما خرج سئل عن ذلك فقال مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه اما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة اما سمعت قول الشاعر

متى اته يوما اطالب حاجة رجعت الى اهلي ووجهي بمائه

في الاتحاف للشبراوي الشافعي ويقال ان عليا الرضا اعتق الف مملوك (انتهى) وفرق عليه السلام ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال عليه السلام بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به اجرا وكرما مغرما فقد كان جدي رسول الله ص لا يدخر شيئا لغد ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر عن محمد بن عباد قال كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزيا وعن ابراهيم بن العباس ما رايت ولا سمعت باحد افضل من ابي الحسن الرضا ع ما جفا احدا ولا قطع على احد كلامه ولا رد احدا عن حاجته وما مد رجليه بين يدي جليس ولا اتكى ولا شتم مواليه ومماليكه ولا قهقه في ضحكة وكان يجلس على مائدة مماليكه ومواليه قليل

النوم بالليل يحيى اكثر لياليه من اولها الى اخرها كثير الصوم كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك في الليالي المظلمة ولما انشده دعبل قصيدته المشهورة جاه بمائة دينار وفي رواية سبعمائة دينار وفي معاهد التنصيص انه امر له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وانه باع كل درهم منها بعشرة على ما سياتي فرد الصرة وسئل ثوبا من ثياب الرضا ع ليتبرك به فانفذ اليه بجبة خز مع الصرة وقال للخادم قل له خذ هذه فانك ستحتاج اليها فانصرف دعبل وسار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة وكتفوا اهلها وجعلوا يقسمون اموالهم فتمثل رجل منهم بقوله

ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

فقال دعبل لمن هذا البيت فقال لرجل من خزاعة قال فانا دعبل قائل هذه القصيدة فحلوا اكتافه واكتاف جميع القافلة وردوا اليهم جميع ما اخذوا منهم وسار دعبل حتى وصل الى قم وانشدهم القصيدة فوصلوه بمال كثير وسئلوه ان يبيع الجبة بالف دينار فابى وسار عن قم فلحقه قوم من احداثهم واخذوا الجبة منه فرجع دعبل وسئلهم ردها عليه فقالوا لا سبيل لك اليها فخذ ثمانية آلاف دينار وفي المعاهد ثلاثين الف درهم فقال على ان تدفعوا الى شيئا منها فاعطوه وانصرف فوجد اللصوص اخذوا جميع ما في منزله فباع الماة دينار التي كان الرضا ع وصله بها من الشيعة كل دينار بماة درهم وتذكر

قول الرضا ع انك ستحتاج اليها وفي هذا التنصيص عن دعبل انه قال سمعت في ليلة وانا بنيسابور والباب مردود علي فاذا بقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاقشعر بدني من ذلك فقال لي لا ترع فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ علينا عائدا من اهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس ايات اه فاحببت ان اسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال يرحمك الله الا احدثك بحديث يقر عينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حيا اسمع بجعفر بن محمد فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي وشيعته هم الفائزون (انتهى) عن محمد بن يحيى بن القاسم قال نظر ابو نواس الى الرضا ع وقد خرج من المامون على بغلة له فدنا منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا واني احب ان تسمعها فقال ع هات فانشاء يقول

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

الله لما برى خلقا واتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر

فانتم الملاء الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جائت به السور

فقال عليه السلام ياغلام هل معك من نقد شيء فقال نعم ثلثمائة دينار فقال

اعطها اياه ثم قال عليه السلام لعله استقلها ياغلام سق اليه البغله

وله فيه عليه السلام

قيل لي انت اشعر الناس طرا  في المعالي وفي الكلام النبيه
لك من جوهر القريض نظام  يثمر الدر في يدي مجتنيه
فلما ذا تركت مدح ابن موسى  والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام  كان جبريل خادماً لابيه

عن البيهقي عن الصولي عن هرون بن عبد الله المهلبي قال لما وصل ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي الى الرضا ع وقد بويع له بالعهد انشده دعبل

مدارس ايات خلت من تلاوت  ومنزل وحي مقفر العرصات

وانشده ابراهيم بن العباس

ازال عزاء القلب بعد التجلد  مصارع اولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه كان المأمون امر بضربها في ذلك الوقت قال فامادعبل فسار بالعشرة الاف التي حصته الى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم فتخلصت له مأة الف درهم واما ابراهيم فلم تزل عنده بعد ان اهدى بعضها وفرق بعضها على اهله الى ان توفي فكان كفنه وجهازه منها ولما توفي ع رثاه دعبل بقصيدته الرائية وهي كبيرة جدا اولها

تاسفت جارتى لما رات زورى وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر

يقول فيها

لم يبق حى من الاحياء نعلمه من ذى يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم كما تشارك ايسار على جزر
قتلا واسرا وتخويفا ومنهبة فعل الغزاة باهل الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا ولا ارى لبنى العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام اولهم حتى اذا استمكنوا اجازوا على الكفر
ابناء حرب ومروان واسرتهم بنو معيط ولاة الحقد والوغر
اربع بطوس على قبر الزكى بها ان كنت تربع من دين على وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قرب الزكى وما على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرء رهن بما كسبت له يداه فخذ ماشئت او فذر

ولابن المشيع المدنى يرثيه

يابقعة مات بها سيد مامثله فى الناس من سيد
مات الهدى من بعده والندى وشمر الموت به يقتدى
كان لناغيثا به نرتوى وكان كالنجم به نهتدى
ان عليا ابن موسى الرضا قد حل والسرد فى ملحد

يا عين فابكي بدم بعده على انقراض المجد والسودد

على ابن احمد الخوافي

يا ارض طوس سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها شخص ثوى بسناباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبر انك قبر قد تضمنه علم وحلم وتطهير وتقديس
فافخر بانك مغبوط بجثته وبالملائكة الابرار محروس
في كل عصر لنا منكم امام هدى فربعه اهل منكم ومانوس
امست نجوم سماء الدين افلة وخل اسد الشرى قد ضمها الحيس
غابت ثمانية منكم واربعة يرجى مطالعها ماحنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم فالحق في غيركم داج ومطموس

وقال ابو فراس

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعدما سعدت وعشر هلكوا من بعد ما سلموا
لا يمنعهم عن دمائهم ولا يمين ولا قربى ولا رحم

واكثر دعبل من مراثيه منها

يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفد على علي بن موسى بن جعفر بن محمد

ومنها

الا ايها القبر الغريب محله بطوس عليك السلام منون
شككت فما ادرى اسقى شربة فابكيك ام ريب الردى فيهون

ومنها

الا مالعين بالدموع استهلت ولو نفدت ماء الشئون لقلت
على من بكته الارض واسترجعت له رؤس الجبال الشامخات وذلت
وقد اعولت تبكى السماء لفقده وانجمها ناحت عليه وكلت
فنحن عليه اليوم اجدر بالبكا لمرزئة عزت علينا و جلت
وماخير دنيا بعد ال محمد اذا لا نيالها اذا ما اضمحلت

( الطرف التاسع ) فى قطرة من بحار سخاء بل معجزات باقى الائمة عليهم السلام ( اولهم ) الامام ابو جعفر محمد التقى الجواد صلوات الله وسلامه عليه عاش خمس وعشرين سنة كما فى اكثر الروايات ومع انه ع لم تطل ايامه فظهرت له من المعجزات مايكل القلم عن احصائها ومن الكرامات مايخرس اللسان عن تعدادها عن محمد بن سهل بن اليسع قال كنت مجاورا بمكة فصرت الى المدينة فدخلت على ابى جعفر الثانى ع واردت ان اسئله عن كسوة يكسونيها فلم يتفق ان اسئله حتى ودعته فاذا رسول ومعه ثياب فى منديل فانتهى الى وقال مولاك يبعث اليك بهذا واذا ملايتان

قال احمد بن محمد فقضى الله انى كفنته حين مات فيهما عن اسمعيل الهاشمى
قال جئت الى ابى جعفر ع يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى
واخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها عن احمد بن حديد قال
خرجت مع جماعة حجاجا فقطع علينا الطريق فلما دخلت المدينة لقيت ابا
جعفر ع فى بعض الطريق فاتيته الى المنزل فاخبرته بالذى اصابنا فامر لى
بكسوة واعطانى دنانير وقال فرقها على اصحابك على قدر ماذهب فقسمتها
بينهم فاذا هى على قدر ماذهب منهم لا اقل ولا اكثر
(الثانى) الامام ابو الحسن على النقى الهادى صلوات الله وسلامه عليه قال ابن
الصباغ المكى المالكى فى فصول المهمه قال بعض اهل العلم فضل ابى الحسن
على بن محمد الهادى عليه السلام قد ضرب على الحرة قبابه ومد على
نجوم السماء اطنابه فما تعد منقبة الا واليه نحيلها ولا تذكر كريمة الا وله
فضيلتها ولا تورد محمدة الا وله تفصيلها وجملتها ولا تستعظم حالة سنية
الا وتظهر عليه ادلتها استحق ذلك بما فى جوهر نفسه من كرم تفرد
بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم فكانت نفسه مهذبة واخلاقه
مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة وميازه الى الصفات واصلة
وزموع المعروف بوجود وجوده عامرة على وتيرة نبويه وشنشنة
علوية ونفس زكية وهمة عالية لا يقاربها احد من الانام ولا يدانيها وطريقة

حسنه مرضية لا يشاركه خلق ولا يطمع فيها ( انتهى ) قال ابن شهر اشوب دخل ابو عمرو عثمان بن سعيد واحمد بن اسحق الاشعرى وعلى بن جعفر الهمدانى على ابى الحسن العسكرى عليه السلام فشكى اليه احمد بن اسحق دينا عليه فقال يا عمرو وكان وكيله ادفع اليه ثلثين الف دينار والى على بن جعفر ثلاثين الف دينار وخذ انت ثلاثين الف دينار فهذه معجزة لا يقدر عليها الا الملوك وما سمعنا بهذا العطاء وقال اسحق الجلاب اشتريت لابى الحسن ع غنماً كثيرة يوم التروية فقسمها فى اقاربه ثم استأذنته فى الانصراف فكتب الى تقيم غدا عندنا ثم انصرف فبت ليلة الاضحى فى رواق له فلما كان وقت السحر اتانى فقال يا اباسحق قم فقمت ففتحت عينى واذا على بابى ببغداد فدخلت على والدى فقلت عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد الى العيد ( انتهى ) وفى الينابيع نقلا عن صواعق ابن حجر عند ذكر الهادى عليه السلام وهو وارث ابيه علما وكمالا وسخاء ومن ثم جاء اعرابى من حوالى الكوفه وقال انى من المتمسكين بولائك وولاء اجدادك وعلى دين لم اقصد بقضائه سواك فقال قف هنا ثم ارسل المتوكل اليه ثلاثين الفا فاعطى كلها للاعرابى فقال الاعرابى يابن رسول الله ان عشرة الاف تكفى لقضاء دينى فابى ان يسترد من الثلاثين الف شيئا فانصرف الاعرابى وهو يقول الله اعلم

حيث يجعل رسالته ( انتهى ) عن داود بن القاسم الجعفرى قال دخلت عليه بسر من راى وانا اريد الحج لاودعه فخرج معى ثم انه نزل فخط بيده خطة شبيهة بالدائرة ثم قال لى ياعم خذ ما فى هذه يكون فى نفقتك وتستعين به على حجك فضربت بيدى فاذا سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال وكان البحترى ابو عباده ينشد هذه القصيدة لابى الغوث

او الغوث اسلم بن مهود او محرز فى مدح الهادى عليه السلام

ولهت الى رؤياكم وله الصادى

يذاد عن الورد الروى بذواد

محلى عن الورد اللذيذ مساغه

اذا طاف وراد به بعد وراد

فاعلمت فيكم كل هوجاء جسرة

ذمول السرى يقتادنى كل مقتاد

اجوب بها بيد الفلا وتجوب بى

اليك ومالى غير ذكرك من زاد

فلما تراءت سرمرا تجشمت

اليك تعوم الماء فى مفعم الوادى

فادت الينا تشتكى الم السرى

فقلت اقصري فالقوم ليس بنقاد

اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا

فحسبك من هاد يشير الى هادي

مقاويل ان قالوا بها الليل ان دعوا

وفاة بميعاد كناة بمرتاد

اذا اوعدوا اعفوا وان وعدوا وفوا

فهم اهل فضل عند وعد وايعاد

كرام اذا ما انفقوا المال انفدوا

وليس بعلم انفقوه من انفاد

ينابيع علم الله اطواد دينه

فهل من نفاد ان علمت لاطواد

نجوم متى نجم خبا مثله بدا

فصلى على الخابي المهيمن والبادي

عباد لولاهم موالي عباده

شهود عليهم يوم حشر واشهاد

هم حجج الله اثنتي عشرة متى

عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

بميلاده الانباء جاءت بشيرة

فاعظم بمولود واكرم بميلاد

والقصيدة طويلة على ماقيل ولم نثبت منها الاعلى هذه الابيات فى كتاب المقتضب لابن عياش ولمحمد بن اسمعيل الصيمرى قصيدة يرثى بها مولانا ابا الحسن الثالث عليه السلام ويعزى ابنه ابا محمد ع اولها

الارض خوفاً زلزلت زلزالها  واخرجت من جزع اثقالها

يعدد الائمة وتكملتهم باخلف عليهم السلام وذلك قبل ميلاده ع

عشر نجوم افلت فى فلكها  ويطلع الله لنا امثالها

بالحسن الهادى ابى محمد  تدرك اشياع الهدى امالها

وبعده من يرتجى طلوعه  يظل جواب الفلا جوالها

ذو الغيبتين الطول الحق التى  لايقبل الله من استطالها

ياحجج الرحمن احدى عشرة  الت بثانى عشرها مالها

﴿ الثالث ﴾ الامام ابو محمد الحسن العسكرى صلوات الله وسلامه عليه

قال ابن الصباغ المالكى مناقب سيدنا ابى محمد الحسن العسكرى دالة على انه السرى بن السرى فلايشك فى امامته احد ولايمترى واعلم انه متى بيعت مكرمة فسواه بائعها وهو المشترى واحذر مانه من غير مدافع ويسبح وحده من غير منازع وسيد اهل عصره وامام اهل دهره اقواله

سديدة وافعاله حميدة وارس العلوم الذى لايجارى ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يبارى كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث فى سره بالامور الخفيات الكريم الاصل والنفس والذات ( انتهى ) ابن شهر اشوب عن اسمعيل بن محمد العباسى قال شكوت الى ابى محمد ع الحاجة وحلفت انه ليس عندى درهم فما فوقه فقال اتحلف بالله كاذباً وقد دفنت مأتى دينار وليس قولى لك هذا دفعا عن العطية اعطه ياغلام مامعك فاعطانى مأة دينار ثم اقبل على فقال انك تحرم الدنانير التى دفنتها فى احوج ماتكون اليها فاضطررت وقتا فنشت عنها فنظرت فاذا ابن عم لى قد عرف موضعها فاخذها وهرب وذكر هذه القصة ابن الصباغ بزيادة منها انى فتشت عن الدنانير بعد قوله ذلك فوجدتها ودفنتها فى موضع اخر من حيث لايطلع احد ولما احتجت اليها اذا ابن لى قد اخذها وهرب ابن شهر اشوب قال ابو جعفر العمرى ان اباطاهر بن بلال حج فنظر الى على بن جعفر الهمدانى وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك الى ابى محمد ع فوقع فى رقعته قد امرناله بمأة الف دينار ثم امرنالك بمثلها وهذا يدل على ان كنوز الارض تحت ايديهم ( انتهى ) وفيه عن ابى هاشم قال كنت مضيقا فاردت ان اطلب منه ع معونة فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجه الى بمأة

دينار وكتب الى اذا كانت لك حاجة فلا تستحى ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب انشاء الله عن محمد بن على بن ابراهيم قال ضاق بنا الامر فقصدنا ابا محمد ع لما وصف من سماحته فقال لى ابى وهو فى الطريق ما احوجنا الى ان يأمر لنا بخمسمأة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومأة للنفقة وقلت فى نفسى ليته امر لى بثلثمأة درهم ماة اشترى بها حمارا وماة للنفقة وماة للكسوة فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فناول ابى صرة وقال هذه خمسمأة مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومأة للنفقة واعطانى صرة وقال هذه ثلثماة اجعل مأة فى ثمن حمار ومأة للكسوة ومأة للنفقة وعن ابى هاشم الجعفرى قال شكوت الى ابى محمد ع الحاجة فحك بسوطه الارض فاخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسمأة فقال خذها يا ابا هاشم واعذرنا ﴿ الطرف العاشر ﴾ فى نبذة من سخاء عبد الله بن جعفر الطيار وان كان لبعضها تعلق بالحسنين ع ونبذة من سخاء ابنى عباس خرج الحسنان وعبد الله بن جعفر وابو دحية الانصارى من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بمطر فلجأوا الى خباء اعرابى فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابى شاة فلما ارتحلوا قالوا للاعرابى اذا قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابى بعد سنين فاتى المدينة فلقى الحسين ع فامر له بمأة ناقة بفحولها ورعائها ثم اتى الحسين ع فقال كفانا ابو محمد مؤنة الابل

فامر له بالف شاة ثم اتى عبد الله بن جعفر فقال كمثلى اخرانى الابل والشياه فامر له بمأة الف درهم ثم اتى ابادحية فقال والله ماعندى مثل ما اعطوك ولكن ائتنى بابلك فاوقرها لك ثم انصرف فلم يزل اليسار فى عقب الاعرابى من ذلك اليوم وعن ابى الحسن المدائنى واظن ان هذه غير تلك انه قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجا فقطع عليهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء لها فقال احدهم هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ثم قالوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلون ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا فلما ارادوا الانصراف قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين الى بنا فاتنا صانعون اليك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتى لقوم لا اعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة لدخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويبيعانه بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن ع على باب داره فعرف العجوز فبعث اليها غلامه فدعى بها فقال لها يا امة الله اتعرفينى قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت بابى انت وامى ثم اشترى لها الف شاة وامر لها بالف دينار ثم بعثها الى الحسين

فامر لها بمثل ذلك وبعثها الى عبد الله فامر لها بمثل ذلك فرجعت العجوز الى زوجها وهي من اعمى الناس وسمن رجل بهيمة ثم خرج ليبيعها فمر بعبد الله بن جعفر فقال ياصاحب البهيمة اتبيعها فقال لا ولكنها هي هبة لك ثم تركها وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا واذا بالحمالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة لحاوكوة واربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه وامتدحه نصيب فامر له بخيل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود تعطيه هذا المال فقال ان كان اسودا فان ثنائه ابيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى واعطانا مدحا يروى وثناء يبقى ولما قتل مصعب بن الزبير وكان عبد الله بن القيس الرقيات يقاتل معه في جيشه هرب فلحق بعبد الله بن جعفر فتشفع له الى عبد الملك فشفعه فانشاء يقول

اتيناك شتى بالتي انت اهله ... عليك كما اثنى على الارض جارها
تقدت بي الشيباء نحو ابن جعفر ... سواء علينا ليلها ونهارها
تزور فتى قد يعلم الناس انه ... يجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها

ودخل عليه زياد الاعجم يسأله في خمس ديات فاعطاه ثم عاد فسئله في عشر ديات فاعطاه فانشأ يقول

سألناه الجزيل فما تلكا  واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا  فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا  تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وفى العقد الفريد ومن جود عبد الله بن جعفر انه اعطى امراة سالته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير فقال ان كان يرضيها اليسير فانى لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى ومر عبد الله بن جعفر على الحزين وعليه مقطعات خز فى غداة باردة فقام اليه وقال اقول له حين واجهته عليك السلام ايا جعفر فقال وعليك السلام فقال

وانت المهذب من غالب  وفى البيت منها الذى تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله ص فقال

فهذى ثيابى قد اخلقت  وقد عضنى زمن منكر

فقال هاك ثيابى فاعطاه ثيابه ووقف اعرابى على مروان بن الحكم ايام الموسم بالمدينة فساله فقال يا اعرابى ماعندنا مانصلك ولكن عليك بابن جعفر فاتى الاعرابى باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وانشا الاعرابى يقول

ابو جعفر من اهل بيت نبوة  صلاتهم للمسلمين طهور

اباجعفر ان الحجيج تراحلوا ... وليس لرحلي قاعلمن يسير
اباجعفر ضن الامير بماله ... وانت على مافي يديك امير
وانت امرؤ من هاشم في صميمها ... اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابي صار الثقل قدونك الراحلة بما عليها واياك ان تخدع عن السيف فاني اخذته بالف دينار فانشأ الاعرابي يقول

حباني عبدالله نفسي فداؤه ... باعيس موار سباط مشافره
وابيض من ماء الحديد كانه ... شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرء يرجي نوال ابن جعفر ... سيجري له باليمن والبشر طائره
فياخير خلق الله نفساً ووالدا ... واكرمه للجار حين يجاوره
ساثني بما اوليتني يا ابن جعفر ... وما شاكر عرفا كمن هو كافره

واتى الفرزدق عبدالملك بن مروان يستمدحه فابى ان يعطيه شيئا فقال له عبدالله بن جعفر ماكنت تؤمل ان يعطيك قال الف دينار في كل سنة قال فكم تؤمل ان تعيش قال اربعين سنة قال ياغلام علي بالوكيل فدعاه فقال اعط الفرزدق اربعين الف دينار واتاه شاعر فقال

رايت ابا جعفر في المنام ... كساني من الحز دراعة
شكوت الى صاحبي امرها ... فقال ستؤتى بها الساعة
فيكسوكها الماجد الجعفري ... ومن كفه الدهر نفاعة

ومن قال للجود لا تعدنى فقال لك السمع والطاعة

فدفع له دراعته الخز ثم قال له كيف لم تر جبتى المنسوجة بالذهب التى اشتريتها بثمانمائة دينار فقال له دعنى اغنى اغفائة اخرى لعلى ارى ذلك فضحك وقال ياغلام ادفع اليه جبتى الوشى وقال ابن هرمة مادحا له من ابيات

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة تجيرك من عسر الزمان المطبق

ترى الخير يجرى فى اسرة وجهه كما لالات فى السيف جرية رونق

كريم اذا ماشاء عدله ابا له نسب فوق السماك المحلق

فمن مثل عبد الله او مثل جعفر ومثل ابيك الاريحى المرهق

وجلب رجل سكرا الى المدينة فكسد عليه فقيل له لو اتيت ابن جعفر قبله منك واعطاك الثمن فاتى اليه فاخذه منه وامر به فنثر وقال للناس انتهبوا فلما راى الرجل الناس ينتهبون قال جعلت فداك اخذ معهم قال دونك فجعل الرجل يهيل فى غرائره ثم قال له كم ثمن سكرك قال اربعة الاف فامر له بها فقال الرجل مايدرى هذا ومايعقل لاطلبنه بالثمن ثانيا فغدا عليه وقال ثمن سكرى فاعطاه اربعة الاف ثم غدا عليه وقال اصلحك الله ثمن سكرى فاعطاه اربعة الاف فلما ولى قال له عبد الله يا اعرابى هذه تمام اثنى عشر الف فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله وانشا يقول

لاخير فى المجتدى فى الحين تسأله فاستمطروا من قريش خير مختدع
تخال فيه اذا حاورته بلهـا من جوده وهو فى العقل والورع

وخرج يوما الى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام اسود فاتى بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص ثم الثانى ثم الثالث وعبد الله ينظر اليه فقال ياغلام كم قوتك كل يوم قال مارايت قال فلم ارت هذا الكلب قال ان ارضنا هذه ماهى بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت ان ارده قال فما انت صانع اليوم قال اطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء وهذا اسخى من فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والالات واشترى الغلام ثم اعتقه ووهبه الحائط بما فيه فقال الغلام ان كان ذلك لى فهو فى سبيل الله فقال عبد الله يجود هذا وبخل انا لا كان ذلك ابدا ووافاه رجل وقد وضع رجله فى ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال له يابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به فاخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما فى الحقيبة وكان فيها مطارف خز واربعة الاف دينار ودخل عبد الله بن ابى عمارة على نخاس يعرض قيانا للبيع فشغفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشترى فشبب بذكرها فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فحج فى تلك السنة وبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم

وامرها فزينت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لارى ابن عمارة زائرا فاخبر بذلك فاتى مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بك حب فلانة فبالغ فقال اتعرفها وامر ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله مادنوت منها فشأنك بها بارك الله لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل اليه مأة الف درهم ( فى نبذة من سخاء ابنى عباس ) قدم عبد الله بن عباس على معوية يوماً فاهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وانية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل فى نفسك منها شئ فقال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله وقال خذها فهى لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معوية فيحقد على قال فاختمها بخاتمك وسلمها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا حملناها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحياة فى الكرم اكثر من الكرم واتاه رجل وهو بفناء داره فقال ازلى عندك يدا وقد احتجت اليها فقال ما يدك قال رايتك يوما واقفا بفناء زمزم وغلامك يمنح لك والشمس قد صهرتك فظللتك بفضل كسائى حتى شربت فقال اجل انى لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة الاف درهم فقال ادفعها اليه وما راها تفى بحق يده وجائه رجل من الانصار فقال

له يابن عم محمد ص انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبريكا بك وان امه ماتت فقال له بارك الله لك فى الهبة واجرك على المصيبة ثم دعى بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لابيه مائتى دينار فينفقها على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفى العيش بؤس وفى المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ماذكرته العرب ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾ واعلم انه اضطرب هنا نقل المؤلفين فانهم ينسبون هذه الحكايات تارة الى عبد الله بن عباس واخرى الى عبيد الله بن عباس والله اعلم بالصواب قال فى العقد الفريد ومن جود عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من انهبه وفيه يقول شاعر المدينة

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا وحلو اولحما تامكا ومزعفا
وانت ربيع لليتامى وعصمة اذا المحل من جو السماء تطلعا
ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة وغوثا ونورا للخلائق اجمعا

واتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق على فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له واين انا من عبيد الله قال اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال قال

فيهما قال اما الحسب فى الرجل فمروءته واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه الفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا اخر وقدم معن ابن اوس الشاعر المشهور مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان فاقام يومه فلم يطعم شيئا حتى اذا كان الليل جائهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده واتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثة ايام ثم رحل وقال يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح عبد الله بن جعفر وابن عباس

ظللنا بمستن الرياح غدية ... الى ان تعالى اليوم فى شر محضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من اشاء الحجازى اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انسانا فيالؤم مخبر
فقلت له لا تقربن فاما منا ... جنان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن امنا وارفق بتيسك انه ... له اعنز نيزو عليها وايسر

ومر عبد الله بن عباس بمعن بن اوس يوما وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين قال وكم دينك

قال عشرة الاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف اصبحت يا معن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكته وبالدين حتى ما اكاد ادان

وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى ورد فلان حاجتى وفلان

فقال له انا بعثنا لك بالامس فقال نفدت فبعث اليه بعشرة الاف اخرى فقال

من يمدحه

وانك فرع من قريش وانما تموج الندى منها البحور الفوارع

ثووا قادة للناس بطحاء مكة لهم وسقايات الحجيج الدوافع

فما دعوا الموت لم تبك منهم على حادث الدهر العيون الدوامع

وفى الاستيعاب لعبد البر روى ان عبد الله بن صفوان بن اميه مر يوما بدار عبد الله بن عباس بمكة فراى فيها جماعه من طالبى الفقه ومر بدار عبيد الله بن عباس فراى فيها جماعة يتنابونها للطعام فدخل على ابن الزبير فقال اصبحت والله كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام قارعة لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال ماذاك يا اعرج فقال هذان ابنا عباس احدهما يفقه الناس والاخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمه فدعى عبد الله بن مطيع وقال انطلق الى ابى عباس فقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عنى انما ومن اصغى

اليكما من اهل العراق والافضلت وفضلت فقال عبد الله بن عباس لابن الزبير والله ما اتيانا من الناس الا رجلان رجل يطلب فقهاو رجل يطلب فضلا فاى هذين تمنع وكان بالحضرة ابو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى فجعل يقول

لا در در الليالى كيف تضحكنا ... منها خطوب اعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من غير ... فى ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجئ ابن عباس فيسعفنا ... فقها ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذى نبغى اذا شينا
ان النبى هو النور الذى كشفت ... به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة فى دينه لهم ... فضل علينا وحق واجب فينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ... منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست انت باولاهم به رحما ... يا ابن الزبير ولا اولى به دينا

( انتهى ) ومما ينسب الى ابن عباس هذه الابيات

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى ... واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرنى فى حاجة لم يجد لها ... سواى ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بعالى همه عن خناقه ... وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل على بظنه ... بى الخير انى للذى ظن شاكر

﴿ لؤلؤة ﴾ وفيها طرفان ﴿ الطرف الاول ﴾ في شئ من فضل الكرم ونبذة من انباء كرماء العرب عن النبي ص انه قال المعروف يقي مصارع السوء وعنه ص ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفاسفها وعنه ص الرجال اربعة سخي وكريم وبخيل ولئيم فالسخي يأكل ويعطي والكريم الذي لا يأكل ويعطي والبخيل الذي يأكل ولا يعطي واللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي قال بعضهم

حسن الفعال من الصلصال مقصود ... والمرء بالفعل مذموم ومحمود
فانما يرفع الانسان اربعة ... العلم والحلم والاحسان والجود

يقال من قرب بره بعد ذكره بعضهم

ان المكارم كلها احسن ... والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه ... ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت ... داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن ... ولحر عرضي غير ممتهن

بعض الحكماء من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك العباد وعن علي عليه السلام يسود المرء قومه بالاحسان اليهم وقيل من ليس له احسان ليس له اخوان البستي

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير منا فليس له ... على الحقيقة اخوان وخلان

يقال من هان عليه المال توجهت اليه الامال وقيل للاسكندر لم لا تكنز الاموال كما كانت تفعل الملوك فقال كنوزى اصحابى اكنز الاموال فيهم لا فى البيوت وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير قال الشاعر

ذهاب المال فى حمد واجر ذهاب لا يقال له ذهاب

وقال ابن عباس لابن اخيه افضل العطية ما اعطيت الرجل قبل المسئلة فاذا سالك فانما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا وان نال الغنى بسؤال

فاذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

وقال بعض العرب لولده يا بنى لا تزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبا ما لديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب

ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا فانك لا تدرى متى انت راغب

قال بعضهم قدمت المدينة فاتيت الى منزل ابراهيم بن حرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل ابوك فقالت ما لنا به علم منذ مدة فقلت انحرى لنا ناقة فانا اضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت

والله ماعندنا قالت فدجاجة قالت والله ماعندنا قلت فبيضة قالت والله ماعندنا قلت فباطل ماقال ابوك

كم ناقة قد وجأت منحرها بمسهل الشؤبوب او جمل

قالت فذلك الفعل من ابي هو الذي اصارنا الى ان ليس عندنا شيء

— بعض الكرام —

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ضلت الى طرق المعروف تستبق

وزار اعرابي رئيسا فحجبه فكتب اليه

اذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل

فاجابه برقعة ومعها صرة فيها خمسماة دينار

اذا كان الكريم عديم مال ولم يعذر تعلل بالحجاب

يقال الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه بعضهم

ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل

— اخر —

ابيت خميص البطن عريان طاويا واوثر بالزاد الرفيق على نفسي

وامنحه فرشي وافترش الثرى واجعل ستر الليل من دونه لبسي

حذار احاديث المحافل في غد اذا ضمني يوما الى صدر رمسي

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه والضمير الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالى الحى وربطوها الى العمد لتستوحش فتنبح فتهتدى الضلال وتأتى الاضياف على نباحها

(ومن كرماء العرب) قيس بن سعد وقفت عليه امراة وقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها لحما وخبزا وسمنا وقيل له هل رايت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امراة فجاء زوجها فقالت له نزل بنا ضيفان فجاء زوجها بناقة فنحرها فلما كان من الغد جاء باخرى فنحرها وقال ثمانكم فقلنا ما اكلنا من التى نحرت البارحة الا القليل فقال انى لا اطعم ضيفانى البائت فبقينا عنده ايام والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا للمراة اعتذرى لنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتكم برمحى هذا فاخذناها وانصرفنا واتاه رجل فوجده ائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل فقالت له الجارية حاجتك اهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار مالى دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاطن الابل فخذ راحلة وما يصلحها

وعبد او امض لشانك فلما انتبه قيس اخبرته الجارية بما فعلت فاعتقها ولما مرض قيس استبطأ اخوانه فى العيادة وسئل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع عنى الاخوان من الزيارة ثم امر منادیا ينادى من كان لقيس عنده مال فهو فى حل فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد وكان مالك بن القشير من اجواد الجاهلية انهب الناس امواله بمكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فانشا يقول

يا خال ذرنى ومالى ما فعلت به ... وخذ نصيبك منه انه مودى

فان اطعمك الا ان تخلدنى ... فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدى

الحمد لا يشترى الا بمكرمة ... ولن اعيش بمال غير محمود

﴿ومن اجواد الجاهلية﴾ خالد بن عبيد الله جائه بعض الشعراء يوما ورجله فى الركاب يريد الغزو فقال له انى قلت فيك بيتين من الشعر فقال فى مثل هذا الحال قال نعم قال هاتهما فانشد يقول

يا واحد العرب الذى ... ما فى الانام له نظير

لو كان مثلك اخر ... ما كان فى الدنيا فقير

فقال يا غلام اعطه عشرين الف دينار وكتب كلثوم بن عمرو الى بعض الكرماء

اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود

فشاطره ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة نعله وقدم رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد اقعده الدهر واضر به المرض فقال له يا هذا اعى على الدهر فقال له لا مه ما بقى معك من النفقة فاده اليه فصب فى حجره اربعة الاف درهم فهم ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه اليك قال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من كرمك وعطش بعض الاجواد يوما فى طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت له كوزا وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فانى امراة غريب مات زوجى منذ ايام فقال يا غلام احمل اليها عشرة الاف دينار فقالت اتسخر بى فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسئل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فما امست حتى كثر خطابها وقصد الحطيئة علقمة بن علاثة الجعفرى فلما وصل الى بلده وكان بحوران راى الناس مجتمعين على قبر فسال عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وانشد

لعمرى لنعم المرء من ال جعفر ... بحوران امسى علقمة الجحافل
فان تحى لا املل حياتى وان تمت ... فما فى حياتى بعد موتك طائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل

فقام اليه ولده وقد اعزه ورقت عيناه بالدموع وقال كم املت منه قال مأة ناقة
برعاتها قال ملك مضاعفة ولا يخيب سعيك ﴿ ومن اجواد الجاهلية ﴾
اوس بن حارثة الطائى المشهور بابن سعدى كان بشر بن حازم الاسدى
اولا يهجوه وكان اوس نذر لئن ظفر به ليحرقنه فلما تمكن منه اطلقه و
احسن اليه فمدحه بعدة قصائد وقال والله لا مدحت احدا غيرك حتى
اموت وفيه يقول

الى اوس بن حارثة بن لأم  ليقضى حاجتى فيمن قضاها
فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى  ولا لبس النعال ولا احتذاها

وكان اسيد بن عنقاء الفزارى من اكبر اهل زمانه قدرا واكثرهم ادبا
وافصحهم لسانا واثبتهم جنانا فطال عمره ونكبد دهره فخرج عشية فمر به
عميلة الفزارى فسلم عليه وقال ما اصارك ياعم الى ما ارى فقال بخل مثلك
بماله وصون وجهى عن مسئلة الناس فقال والله ان بقيت الى غد لاغيرن
ما ارى من حالك فرجع ابن عنقاء الى اهله فاخبرها بما قال له عميلة فقالت له
لقد غرك كلام غلام فى جنح ليل فبات اسيد متململا بين رجاء ويأس فلما
كان وقت السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل تحت الاموال فقال ما هذا
قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث لك بشطره فانشأ يقول

رانى على ما بى عميلة فاشتكى  الى ماله حالى فواسى وماهجر

ولما رأى المجد استعارت ثيابه  تردى رداء سابغ الذل وائتزر

غلام حباه الله بالحسن يافعا  له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت فى جبينه  وفى انفه الشعرى وفى جيده القمر

ونزل باب البحترى وهب بن وهب القرشى ضيفا فبارع عبيده الى انزاله وخدموه احسن خدمة وفعلوا به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقربه احد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا انما نحن انما نمين النازل على لاقامة ولا نعينه على الرحيل ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا ابا فراس اختر عشرا من الابل فنحل فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مأة فقال هى لك فانشأ الفرزدق يقول

ياطلح انت اخو الندى وعقيده  ان الندى مامات طلحة ماتا

ان الندى التى اليك رحاله  فيحيث بت من المنازل باتا

﴿ ومن كرماء العرب ﴾ عمارة لاوسى اتاه رجل فوجده قد خرج من منزله يريد الصلوة فقال يا عمارة ابن سبل وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال والله ما اصبح ولا امسى الليله عند عمارة شئ ولا تركت له الفوق مالا ولكل خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذى يسلبك بديك فقال ان اخذتهما الا فهما حران لوجه الله

فان شئت فخذ وان شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين ومضى وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسى وسوددة انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار المزنى الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذى اقدمك المدينة يا شماخ فقال قدمتها لامتار منها فملا له عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بتحف غير ذلك فانشأ يقول

رايت عرابة الاوسى يسمو  الى الخيرات منقطع القرين
اذا ماراية رفعت بمجد  تلقاها عرابة باليمين

ومر عمرو بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرقة فاذا امراة من بنى سليم على سطح فاتحدث جارة مايلا وهى تقول لاولادى اسأله ان يخلص عمرا ابا هبيرة ما كان كذا فرمى اليها بعمرة فيها مائة دينار وقال قد خلص الله عمرو بن هبيرة فطيبى نفسا وقرى عينا قال بعضهم يمدح بعض الكرام

يلقى السيوف بنحره وبصدره  ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لسنى القنا  فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا ترى شخص ضيف مقبل  متسربل اثواب محل اغبر
اومى الى الكرماء هذا طارق  نحرتى الاعداء ان لم تنحر

وحضرت امراة من بنى نمير الوفاة واهلها مجتمعون فقالت من ذا الذى يقول

لعمرى مارماح بنى نمير  ببائشة الصدور ولا قصار

فقالوا زياد الاعجم فقالت اشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا قال بعضهم رايت فى بعض اسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم تبيعينه قالت بكذا دينار فقلت احسنت فتركت الجمل وولت فقلت يا جارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما سات الاحسان لا النقصان وان الاحسان ترك الكل ﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار حاتم الطائى وممن انتهى اليه الجود فى الجاهلية حتى صار يضرب بجوده المثل لا غير حاتم وكان شاعرا مجيدا وشعره يشبه جوده فمن شعره يخاطب به امراته ماوى بنت عفير

اماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر

ولما بلغه قول المتلمس الضبعى

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال ايسر من بغاه وضرب فى البلاد بغير زاد

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل افلا قال

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر لكل غد رزق يعود جديد
الم تران الرزق غاد ورائح وان الذى اعطاه سوف يعيد

— وله ايضاً —

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وكان اذا اشتد البرد وغلب الشتاء امر غلمانه بنار فيوقدونها في قاع الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق ليلا فيقصدها وهو القائل لغلامه

اوقد فان الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
حتى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر

وكان اذا اهل رجب وكانت مضر تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه ولم يكن حاتم يملك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه حتى جاد بفرسه في سنة مجدبة حكت ملوية امراة حاتم قالت اصاب البادية مجاعة فبتنا ليلة ليس عندنا ولا عند اهل الحي شيء وعلل حاتم اولاده حتى ناموا وهو اشد ناجوعا فنام ورقدت لما به من الجوع فسكت وهو غير نائم فنظر في فناء الخباء فاذا امراة قد اقبلت فقالت يا حاتم اتيتك من صبيان يتعاوون كالكلاب من الجوع فقال احضري صبيانك فوالله لا بتهم فقلت له يا حاتم بماذا تشبعهم وانت واولادك من اشد الناس جوعا فلما جاءت امرته اخذ المدية وعمد الى فرسه فذبحها ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال اقطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فما شبعت امرته واولادها الا بقيت

اولادى فاكلوا ومضوا الى الحى بيتاً بيتاً يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فاكلوا الفرس كلها ولا والله ماذاقوها انه لاشدهم جوعا

كن سخيا ولا تبالى ايما كنت فما الناس غير اهل السخاء
لن ينال البخيل مجدا ولو نال ارتقاء الى علو السماء

ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وعداه وقال لك ندة ضخمة فاحتكم بى قال راحتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضى قال لك اربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من اتانا بناقته اتنى مدارة فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف واغار قوم على طى فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى فى عشيرته ولقى القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رمحك فرمى به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك قتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول لى ومرنوما بارض عنزة فناداه اسير فهيا بالغداة قداكل لاسار والقتل فذهب الى العنزيين فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى أودى فداه فعرا فبعث حلف لفداه ولم يزل مقيدا حتى اتاه الفداء واتاه رجل فقال انه وقعت بين وبين قومى ديات فاحتملتها فى مالى واملى

فقدمت مالى وكنت املى فحملها عنه قال اوس بن حاتم

فان تنكحى ماوية الخير حاتما  فما مثله فينا ولا فى الاعاجم

فتى لايزال الدهر اكبر همه  فكاك اسير او معونة غارم

وكانت زوجته ماوى تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ماتصنعين بحاتم فوالله ان وجد الا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت له صدقت فقال لها طالقى حاتما وانا اتزوجك وانا اكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك وكانت النساء فى الجاهلية يطلقن الرجال وكان طلاقهن ان يحول باب البيت فان كان من قبل المشرق مثلا حولته الى المغرب وهكذا ففعلت فاتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده ياعدى ماترى مافعلت امك فاخذ ابنه وهبط بطن واد فجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان عدتهم خمسين فارسا فبعثت جاريتها الى ابن عمها مالك تقول ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بناوهم خمسون رجلا فارسل الينا بشئ نقريهم وانما هى الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فقال للجارية قولى لها هذا الذى امرتك ان تطلق حاتما لاجله فقالت لها اذهبى الى حاتم وقولى له ان اضيافك نزل بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فجائته فقال لبيك قريبا وجاء يركض بناقتين فنحرهما وماوية تصيح هذا الذى طلقتك بسببه ولما مات حاتم

خرج رجل من بنى اسد يعرف بابى الخيبرى فى نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فاتاخوا بقبره فقال والله لاحلفن لاهب انى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر برجله ويقول

عجل ابا سفانة قراكا فسوف ابنى سائلى ثناكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مدغورا فقال ياقوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتانى فانشدنى

ابا خيبرى وانت امرؤ فلوم العشيرة شتامها
فماذا اردت الى رمة لدى حفرة قد صدت هامها
تبنى اذاها واعسارها وحولك طى و انعامها
وانا لننعم اضيافنا من الكوم بالسيف نعتامها

ولما مات حاتم عظم على طى موته فادعى اخوه انه يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ما بين خلقتيكما وضعته فبقى والله سبعة ايام لا يرضع حتى القمت احدى ثدى طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا ويدك على الاخر فانى لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندى ما عاش حاتم طى وان مات قامت للسخاء مقامه

وكانت سفانة ابنة حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الفريه من ابله فتهبها وتعطيها الناس وكان يقول لها يابنية ان الكريمين اذا اجتمعا

فى المال اتلفاه فاما ان اعطى وتشكر واما ان امسك وتعفى فما لا فى على هذا شئ فقلت له منك تعلمت كرم لانا قوم ما شئ بين ضرسيه الى ملى فكان من امرتها خيل انبى سفانة فدخلت عليه فكرمها اتم الاكرام ثم اسلمت بعد ذلك وحسن اسلامها (وكان عدى بن حاتم) ايضا من الاسخياء المعروفين اسلم على يد النبى ص وكان من جملة صحاب امير المؤمنين ع بالكوفة وفيه يقول الشاعر

بابه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم

دخل ابو دواد عليه فقال انى مدحتك قال امدحتنى حقى تلك نال فانى اكره ان اعطيك ثمن ما تقول هذه الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء فرسى هذا فانشده من ابيات

تحى قلوصى فى معد وانما تلاقى الربيع فى ديار بنى نعل

وابقى اللالى من عدى بن حاتم حساما كنصل السيف سل من الخلل

ابوك جواد لا يشق غباره وانت جواد ليس تمذر بالبخل

وارسل الاشعث الى عدى يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فلما اعادها بعث بها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة (الوؤة) وفيها طرفان (الطرف الاول) فى نبذة مما تعلق ببعض الاكاسرة واعلم ان كسرى اسم لكل ملك من ملوك الفرس والكسرى الذاب اذا اطلق لفظ كسرى

زاد منه انوشروان قبل ان كسرى انوشروان وضع الموائد للناس
في يوم نيروز فدخل عليه وجوه اهل مملكته في الايوان فلما فرغوا من الطعام
جاؤوا بالشراب فلما ارفعت الاواني اخذ بعض من حضر جاما من
ذهب وزنه الف مثقال وخباه تحت ثيابه وانوشروان يراه فلما افتقده
الشرابي صاح بصوت عال لايخرجن احد حتى نفتش فقال كسرى قد
اخذه من لايريده وراه من لاينم عليه فلا تفتش احدا فاخذه الرجل ومضى
فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجد له كسوة تجمله فلما كان مثل
ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى
وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلح الله الملك واولم عبد عند
كسرى فاقام على رؤس الناس الف رصيفة في كل واحدة ابريق من
ذهب وقيل كان شيخا يغرس شجر النار جيل وهي لاتثمر الا بعد اربعين
سنة ثم ربه كسرى وقال له اتعيش الى ان تاكل منها فقال الشيخ غرسوا فاكلنا
وغرس فيأكلوا فامر له باربعة الاف درهم فقال الشيخ ايها الملك ان
غرس السابقين اثمر بعد اربعين سنة وغرسنا اثمر في يومه فامر له باربعة
الاف اخرى ولزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة دهرا فلم يوصل
اليه فكتب اربعة اسطر في ورقة ودفعها للحاجب فكان ( في السطر الاول )
لعديم لايكون له صبر على المطالبة ( وفي الثاني ) الفرورة والاهل

اقدمان عليك ( وفى الثالث ) الانصراف من غير فائدة شماتة الاعداء
( وفى الرابع ) امانعم فشمرة واما لا فمريحه . فلما قراها كسرى دفع له فى
كل سطر الف دينار وقيل انه وقع اما الضرورة والامل فسننيك عنهما
واما الرجوع الى الاهل بلا حاجة شماتة الاعداء . فاشماتة بنا اعظم اذا رجع
قاصدنا خائبا وامر له بما شاء من خيل وابل وذهب وفضة واخذ عليه
عهدا بانه متى نفد عطاؤه يعود اليه قيل لما مات انوشروان كان يطاف بتابوته
فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد له عليه درهم
وانوشروان هو الذى ولد لرسول الله ص لسبع سنين خلت من ملكه وقال
ولدت فى زمن الملك العادل وحكى ان بهرام جور خرج يوما للصيد فانفرد
عن اصحابه وتبع صيدا فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول
وقال للراعى احفظ فرسى حتى ابول فعمد الراعى الى العنان وكان ملبسا
ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام واخرج سكينا فقطع اطراف اللجام واخذ
الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره اليه فراه فغض بصره واطرق براسه
الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام واضعا
يديه على عينيه وقال للراعى قدم الى فرسى فانه قد دخل فى عينى من سافى
الريح فلا اقدر على فتحهما فقدمه اليه فركب وسار الى ان وصل الى عسكره
فقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا

وكان بهرام يقول من احب ان ينظر فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر الى ما جاد الله عز وجل به من المواهب الجليلة النفيسة والنسيم والريح وما وعدهم في الجنان فانه لولا رضاه الجود لم يصطنعه لنفسه وقال الموبذ لابروز اكنتم وابؤكم تمنون بالمعروف وتترصدون عليه المكافاة فقال لا ولا نستحسن ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك لانفسنا وفي كتاب دينا ان من اظهر معروفا خفيا يتطاول به على المنعم فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب ان لا يعد في الابرار ولا يذكر في الاتقياء والصالحين ﴿ الطرف الثاني ﴾ في ذكر نبذة ممن جاد بنفسه واثر غيره عليها عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار الى نعم فاذا برجل يقول اه فاشار الى ابن عمي ان انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت له اسقيك فاشار الى ان نعم فسمع اخر يقول اه فاشار الى ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقيل ان مسجدا عمر واحترق فظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا اخاتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد

رجل فقال والله ما كنت ابالي نزلا م لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي المدونيس لي ام فخذ انت رقعتي واعط رقعتك فعل فقتل ذلك الفتى وتخلص الرجل ومن اثر غيره على نفسه وجاد بها كعب بن مامة الايادي الجواد المشهور وكان ممن انتهى اليه الجود في الجاهلية حتى صار يضرب به المثل خرج مع رفيقه السعدي او النمري في ركب فتقدماه السعدي فاثره على نفسه وسقاه ومات هو عطشانا ونجا السعدي وناهيك بهذا الكرم الذي لم يسبق اليه يقال انه لما اضر به العطش كانوا قد قربوا من الماء فقيل له رد كعب انك وارد فعجز عن الجواب فتركوه فمات في مكانه فما بلغ الخبر اباه مامة قال يرثيه

ما كان من سوقة اسقى على ظمإ ... خمرا بماء اذا ناجودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عى به ... زو المنية الاحرة وقدا
اوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب انك وارد فماورد

وفيه وفي حاتم يقول القائل

كعب وحاتم اللذان تقسما ... خطط العلى من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا ... في الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه ... لا يسمحون به بأنف شهيد

﴿ فائدة ﴾ في نبذة من كرم الملوك والامراء قبل ان بعض الشعراء امر

له بعض الخلفاء بمأة وعشرين الفا وخمسين ثوبا وبرواحل كثيرة فقال ابا تنى شكره فما بلغ قوله

فامسك ندى كفيك عنى ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال والله لا امسك حتى اغرقك بجودى وامر له بضياع تقوم بالف الف

ودخل رجل على بعض الخلفاء فقال له سالتك بالرحم التى بينى وبينك الا ماقضيت حاجتى فقال امن قريش انت قال لا قال فاى رحم بينى وبينك قال رحم ادم ع فقال رحم مجفوة والله لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته وسمع المأمون قول عمارة بن عقيل

اتترك ان قلت دراهم خالد زيارته انى اذا للئيم

فقال او قلت دراهم خالد احملوا اليه مأة الف درهم فبعثها خالد بن يحيى الى عمارة بن عقيل وقال هذه قطرة من سحابك ودخل ابو العيناء على المأمون فانشده

لقد رجوتك دون الناس كلهم وللرجاء حقوق كلها تجب

ان لم يكن لى اسباب اعيش بها فى العلا لك اخلاق هى السبب

فاعطاه مأة الف درهم وامر ان تبعث له فى كل شهر ووقف اعرابى بباب المأمون وانشد

انى رايتك فى منامى سيدى يابن الكرام على الجواد اللاحق

فكسوتني حللا ظرائف حسنها  يزهو على حسن الكميت السابق

فقال اعطوه خلعة وفرسا فقال

واجزتني بخريطة مملوءة  ذهبا واخرى باللجين الفائق

فقال اعطوه الف دينار والف درهم في خريطة فقال

وحبوتني بمليحة رومية  حسناء تشفع بالغلام الفائق

فقال اعطوه جاريه وغلاما ثم قال يا اعرابي انك ان ترى مثل هذا المنام ربما لم تجد من يفسره وقصد الحكم بن عبدان الشاعر اسماء بن خارجة فانشده

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد  في ساعة ما كنت من نوامها

فرايت انك زرتني بوليدة  مغناجة حسن لدى قوامها

وبيدرة حملت لدى وبغلة  شهباء ناجية تصك لجامها

فقال له اصبت عندنا كل شيء الا البغلة فانها دهماء فقال اذكرتني ايها الامير فاني ما رايتها الا دهماء فضحك وامر له بكل شيء سأله وقصد بعض الظرفاء عيسى بن الشيخ بامر فانشده

رايتك في المنام خلعت خزا  علي بنفسج وقضيت ديني

فعجل لي فداك ابي وامي  مقالا في المنام راته عيني

فعرض عليه ما في الخزائن من الخز فوجد فيه سبعين شقة بنفسجية فدفعها

اليه وقال كم دينك قال عشرة الاف فاعطاه عشرين الفا وقال لا تعدترى
مناما اخر ووقف اعرابى على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز و
يا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة برحت بى الحاجة واكدبت بى الامال الا
بفنائك فامنحنى بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بمائتى الف
درهم وقيل اراد ابن عامر ان يكتب لرجل بخمسين الف درهم فجرى القلم
بخمسمأة الف فراجعه الخازن فى ذلك فقال انفذه فما بقى الا نفاذه وان خروج
المال احب الى من الاعتذار فاستشرفه الخازن فقال اذا اراد الله بعبد
خيرا صرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وسرق بعض حاشية
جعفر بن سليمان منه جوهرة نفيسه وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين
يصفتها فقالوا باعها فلان من مده ثم ان ذلك الرجل الذى سرقها قبض
عليه واحضر بين يديه فقال له اراك قد تغيرلونك الست يوم كذا طلبت
منى هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد نسيت هذا ثم امر للجوهرى
بثمنها وقال للرجل خذها الان حلالا طيبا وبعها بالثمن الذى تشتهيه ولا
تبع بيع خائف قال سلمة بن عياش فى جعفر بن سليمان

وما شم انفى ريح كف شممتها  من الناس الا ريح كفك اطيب

امر له بالف دينار ومأة مثقال مسك ومأة مثقال عنبر ومدح ابو العتاهية
عمرو بن العلا فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه خلعا سنية حتى انه لا يستطيع ان

ان يقوم فغار الشعراء منه فقال يالله العجب ما اشد حسد بعضكم لبعض ان احدكم ياتينا يمدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب ابو العتاهية بابيات يسيرة ثم قال

انى امنت من الزمان وصرفه ... لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله ... جعلوا له حر الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا ... واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وانى اعرابى مالك بن طوق وقال قد قلت اربعة ابيات قبل ان اصل الى الامير فما رايت ما بيدك من العظمة والمهابة استصغرتها قل اشتريتها منك باربعة الاف درهم فانشدنيها فان كانت احسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا فانشد

ومازلت اخشى الدهر حتى تعلقت ... يداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رانى الدهر تحت جناحه ... راى مرتقا صعبا منيعا مطالبه
رانى حيث النجم من راس باذخ ... تظل الورى اكنافه وجوانبه
فنى كسماك الغيث والناس دونه ... اذا اجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ما قيمتها الا عشرة الاف درهم فقال ايها الامير ان لى صاحبا شاركته بها وما اظنه يرضى بيعى فقال مالك اظنك

حدثتك انسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى البيع اهون من خيانة الشريك فضحك مالك وامر له بعشرة الاف درهم وعرض له رجل فناوله رقعة فاذا فيها

جعلتك دنياى فان انت جدت لى بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه وقدم زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج بنيسابور فاكرمه وانعم عليه وبعث اليه بالف دينار فقال

ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فقال زدنى فقال كل شئ وثمنه ووفد ابو الشمقمق الى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده فى دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع له فلما راه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
اخنى الزمان عليهم فكانما كانوا بارض اقفرت فتحولوا

فقال ابو الشمقمق

الجود افلسهم واذهب مالهم فاليوم ان زاموا السماحة يبخلوا

قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما اليه فكتب بذلك مستوفى الخراج الى الخليفة فوقع الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن سلام فى تلك السنه واسقاط ما عليه من البقايا وامر له بمأة الف درهم معونة له على مروآته ووفد ابو

العطاء السدى على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له فانزله واحسن اليه وقال ماعندك يا اباعطاء فقال وماعسى ان اقول وانت اشعر العرب غير انى قلت بيتين قال هات ماقلت فقال

| | |
|---|---|
| ياطالب الجود ماكيت تطلبه | فاطلب على بابه نصر بن سيار |
| الواهب الخيل تعدو فى اعنتها | مع القيان وفيها الف دينار |

فاعطاه الف دينار ووصائف وكساه كسوة جميلة فقسم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ ذلك نصرا فقال يالله قاتله الله من سيد ما اضخم قدره ثم امر له بمثله وتوافقوا قوما من العرب ليقصدوا طلحة الطلحات بسجستان فمروا فى طريقهم بعجوز من العرب فقالت اين تريدون فقالوا طلحة الطلحات فذبحت لهم شاة لاتملك سواها فعجبوا لكرمها فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها انك حاجة فقالت تحملون لى هذه الرقعة الى طلحه فاعطتهم رقعة مختومة وقد كتبت فيها

| | |
|---|---|
| ياايها المانح دلوى دونك | انى سمعت الناس يحمدونك |
| يثنون خيرا ويمجدونك | ارجوك للخير الذى يرجونك |

فلما بلغوه اعطوه الرقعة فقرءها ثم قال مارايت اعجب من امر هذه العجوز انها التمست جبنة من جبن سجستان فهل تحملونها اليها قالوا نعم فلما ارادوا

الرحيل اخذ جبنة كبيرة وقورها وصب فيها الف دينار ثم وضعها في جراب وختم عليها وكتب اليها في الجواب

ماانها فيضا يفيض فيضا  فان تخافي ما بقيت هيضا

خذي اليك ثم عودي ايضا

ودخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائدا فقعد عند راسه فلم يكلمه لشدة ما به فاطرق مليا ثم التفت الى جلسائه فقال لقد كان بحرا زاخرا وغيثا ماطرا ولقد كان هطل السحاب حلو الخطاب قريب الميعاد صعب القياد ان سئل جاد وان ابتلى صبر وان فوخر فخر وان صارع بدر وان جنى عليه غفر ففتح طلحة عينيه وقال ويلك يا كثير ما تقول فقال

يا ابن السماحة من خزاعة والذى  اس المكارم وارتدى بنجاد
حلت سماحتك الوفود من الورى  فكانما كانوا على ميعاد
لتعود سيدنا وسيد غيرنا  ليث التشكى كان بالمرصاد

فاستوى جالسا وامر له بمأة من الابل وقال هي لك ان عشت في كل سنة ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر فاذن له وعنده الشعراء فانشد الشعراء اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدنيها الامير قصيدة هي كعصى موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فانشده قصيدته التي منها

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا  فاى فتى بعد الخصيب تزود

فتى يشترى حسن الثناء بماله  ويعلم ان الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه  ولكن يسير الجود حيث يسير

فاهتز الخصيب طربا وامر له بالف دينار ووصيف ووصيفة وامتدح ابن حيوس محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقصده ابن حيوس بقصيدة منها

تباعدت عنكم حرمة لازهادة  وسرت اليكم حين مسنى الضر

فجاد ابو نصر بالف تصرمت  وانى عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفها له فاعطاه الف دينار فى طبق فضة ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجوارى وجها واكملها خلقا فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال ما رات عيناى احسن منها فقال خذ يدها قال ما كنت لافعل ولا اسلبها الامير فقال خذها على عجبى بها اليعلم هواى انى غالبه فاخذ يدها وخرج وهو يقول

لقد حبانى واعطانى وفضلنى  من غير مسئلة منى سليمان

اعطانى البدر جودا فى محاسنها  والبدر لم يعطه انس ولا جان

ولست حقا بناس عرفه ابدا  حتى يغيبنى لحد واكفان

وكان عند رجل من اهل البصرة جارية نفيسة قد استادبها بانواع الادب حتى فاقت اهل زمانها فقعد به الدهر فجاء الى عبيد الله بن معمر وقال له هذه جارية ربيتها ورضيت لك ادبها فاقبلها مني هدية فقال بعها مني ثم قال له يقنعك مني فيها عشرة بدر كل بدرة عشرة الاف درهم فقال والله ما امتد املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا من فضلك المعروف وجودك المشهور فقبض المال وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وانشات تقول

هنيئا لك المال الذي قد اصبته ... ولم يبق في كفي الا تفكري
اقول لنفسي وهي في كرب عيشة ... اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للموت عندك حيلة ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبر

فاجابها مولاه وعيناه تدمعان

ابوح بحزن من فراقك موجع ... اقاسي به ليلا بطول تفكري
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام الله لا زور بيننا ... ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فقال عبد الله بن معمر قد شئت فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته والمال وعاد غنيا ﴿ لؤلؤة ﴾ في اخبار آل المهلب وفيها اطراف ﴿ الطرف الاول ﴾ في نبذة مما قيل فيهم عن ابي العيناء قال تذاكروا

السخاء فاتفقوا على ال المهلب فى الدولة المروانية وعلى البرامكة فى الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد بن دواد اسخى منهم جميعا وافضل قال ابن خلكان اجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى امية اكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس اكرم من البرامكة قال شاعر الحماسة

نزلت على ال المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان فى الزمن المحل

فمازال بى معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلى

وقال ابن حمدون فى ال المهلب

ال المهلب معشر اجواد ... ورثوا المكارم والوفاء فسادوا

شاد المهلب مابنى ابناؤه ... واتى بنوه مابناه فشادوا

وكذاك من طابت مغارس نبته ... وبنى له الاباء والاجداد

وقال مسلم بن الوليد

آل المهلب قوم لايزال لهم ... رق الصريح واسلاب المذاويد

مظفرون تصيب الحرب انفسهم ... اذا الفرار تمطى بالمحايد

نجل مناجيب لم يعدم تلادهم ... فتى يرجى لنقض اوتوكيد

وقال عمرو ابن لجا من قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلب

ال المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا المكارم آباءً واجدادا

كم حاسد لهم يعيا بفضلهم ... ومادنا من مساعيهم ولاكادا

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس اجسادا

﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى سعيد المهلب بن ابى صفرة الازدى الذى اليه ينتهى نسب المهالبة وكان المهلب من الكرماء المعروفين والشجعان المشهورين حمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز ولذلك كانت البصرة تسمى بصرة المهلب وكانت الخوارج تسميه الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم وقد ذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل جل وقائعه مع الخوارج فلولا خوف الاطالة لذكرنا شطرا من ذلك وفى بعض وقائعه مع الخوارج يقول رجل من بنى تميم

سقى الله المهلب كل غيث من الوسمى يبتكر ابتكارا
فداوهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغى الغوارا

وقيل للمهلب ما اعجب ما رايت فى حرب الازارقة فقال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت مقارعتى الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت اول فارس يجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شيء الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك وكان المهلب في ايام ابن الزبير اميرا على البصرة نيابة عن مصعب بن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان فتعوق في طريقه بسبب قتاله للخوارج لا مر يطول شرحه ولما ضم عبد الملك بن مروان الى الحجاج خراسان وسجستان بعد وقعة ابن الزبير استعمل الحجاج على خراسان المهلب المذكور فورد المهلب اليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب باحدى عينيه على سمرقند لما افتتحها سعيد بن عثمان في خلافة معوية فانه كان معه في تلك الغزوة وقامت ايضا عين طلحة الطلحات المشهور بالكرم المتقدم ذكره وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ... وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسى
اذا جاء امر الله احيا حيولنا ... ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وكان من سراة اولاده المغيره كان يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين فرثاه زياد الاعجم بقصيدته الحائية التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ... للباكرين والمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقر به ... كوم المجان وكل طرف سابح

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا قيل ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مأة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده فقال له قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مأة الف درهم وقال بعض اصحابه ما دحاله من ابيات

ان المهلب ان اشتق لرؤيته ... او امتدحه فان الناس قد علموا

ان الاريب الذي ترجى نوافله ... والمستعان الذي تجلى به الظلم

القائل الفاعل الميمون طائره ... ابو سعيد اذا ما عدت النعم

ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم ... واذ تمنى رجال انهم هزموا

وقال حبيب بن عوف وكان من قواده

ابا سعيد جزاك الله صالحة ... فقد كفيت ولم تعنف على احد

داويت بالحلم اهل الجهل فانتعشوا ... وكنت كالوالد الحاني على الولد

اقبل المهلب يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت له ايها الامير اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم شهرا او ان تهب لي جارية والف درهم نضمك وقال قد وفيناندرك فلا تعودي لمثله فليس كل احد يفي لك ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني ان مثلي لا يسئل الا حاجة عظيمة وسب رجل المهلب وافحش في سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه

فرد على السنيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يابن اخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت انت لى ومر المهلب بحى من همدان فراه شاب من اهل الحى فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال ما يساوى خمسمأة درهم وكان المهلب رجل اعور فسمعه المهلب فلما كان الليل اخذ المهلب فى كمه خمسمأة درهم واتى الى الحى فارقب الشاب الى ان راه فاتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمأة درهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن اخى لو كنت قومتنى بخمسة آلاف دينار لكنت اتيتك بها فسمعه شيخ من اهل الحى فقال والله ما اخطأ من جعلك سيدا وكان المهلب يقول لبنيه يابنى ان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم احسن منها تحتكم وكان يقول لهم لا تتكلوا على ما سبق من فعلى وافعلوا ما ينسب الى ثم قال ممثلا

انما المجد ما بنى والدا الصدق  واحيا فعاله المولود

وكان يقول عجبت لمن يشترى العبيد بماله كيف لا يشترى الاحرار بفعاله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده يزيد الآتى ذكره وكانت وفاته سنة اثنين او ثلاث وثمانين بقرية من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان وخلف عدة اولاد انجباء اجواد امجاد منهم حبيب وعبد الملك وقبيصة وابو عيينة وزياد ومروان والمفضل

ومحمد واجلهم يزيد الآتى ذكره ولما مات رثوه الشعراء ومن رثاه بهار بن توسعة الشاعر المشهور فقال

الاذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقام بمرو الروذ لا يبرحانها وقد فقدا من كل شرق ومغرب

﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى طالب يزيد المهلب بن ابى صفرة ونبذة من وقعة المهالبة ولما مات المهلب واستخلف يزيد مكانه على ما تقدم كان يزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحو امن ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وكان عاملا عليها وصار يزيد فى يد الحجاج وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة خوفا من ان يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه فلم يزل يعمل عليه الحيل الى ان تمكن منه وقبض عليه فحبسه واخذ يعذبه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مأة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مأة الف درهم ليشترى بها عذابه فى يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

اباخالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذو والحاجات اين يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود
ولا سير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعى به وقال يا مروزى افيك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قال ابن خلكان قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذا الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق انتهى وذكر غيره ان صاحب الواقعة هو الفرزدق وانه لما اراد الدخول عليه منعه الحاجب وقال انه فى مكان ولا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما اتيت متوجعا لما هو فيه ولم ات ممتدحا فاذن له فلما خرج بالمال قال له الحاجب هذا الذى خفت منه لما منعتك من الدخول عليه قال ابن خلكان وقوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقيل دخل عليه وهو فى السجن يزيد بن الحكم وهو يعذب وقد حل عليه نجم وكانت نجومه فى كل اسبوع ستة الاف درهم فقال

اصبح فى قيدك اسماحة والجود وفضل السلاح والحسب
لا تضجرن ان تتابعت نقم وصارف فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد فى مهل وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الاخر ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾ وهذه الحكاية تنافى ماتقدم والظاهر انها وقعت مع يزيد وهو فى سجن عمر بن عبد العزيز على مايأتى والقائل انما هو الفرزدق وهى ليست بتلك الكيفية وكذلك الابيات وسنشير اليها عن قريب وكان هشام بن حسان اذا ذكر يزيد بن المهلب قال كانت السفن تجرى فى بحر جرد عن ابى الحسن المدائنى انه قال باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاء من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين اما كان فى عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ووعد يزيد كوثر بن زفر وابطأ بوعده فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك وانت تكبر عنه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل فلما سمع هذا الخطاب البليغ مال طربا وقال سل حاجتك قال حملت من عشيرتى عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها وعن الاصمعى قدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم

مالى ارى ابوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى ... بيديك فاتجعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

والله ماندرى اذا ما فتنتنا طلب لديك من الذى نتطلب

فلقد ضربنا فى البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التى عودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وعن الحافظ حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال امضى الى فلانة واشتريها بهذا الالف فقال اعطوه الفا اخر فقال امرأتى طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وحبس سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير وقال له اغرم دينك خمسين مرة فقال ما عندى ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة قال فتحمل لها عنه يزيد بن المهلب واستعمل الوليد ايام خلافته عثمان بن حيان المرى على المدينة وامره بالغلظة على اهل الظنة فلما استخلف اخذه بالفى الف درهم فحار فى امره فاجتمع عليه قومه فقال عمر بن هبيرة عليكم يزيد بن المهلب فمالها احد غيره فاتوه وفيهم ابن هبيرة والقعقاع بن حبيب فتحمل لهما يزيد عنهم فلما بلغ سليمان ذلك رد المال والى ذلك اشار عدى بن رقاع العاملى فى قوله

ولله عينا من رأى كمالة نحمانها كبش العراق يزيد

﴿ نادرة ﴾ قال له بعض جلسائه يوما لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له واين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن ثم ان يزيد لما حبسه الحجاج وعذبه واستاصل موجوده تلطف بالسجان وارغبه واستماله وهرب هو والسجان الى الشام قاصدا سليمان بن عبد الملك وكان الخليفة فى ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل الى سليمان اكرمه واحسن اليه فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه بذلك وانه عند اخيه وولى عهده فكتب الوليد الى سليمان يطلب منه يزيد بن المهلب فكتب اليه سليمان انى ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صنائعنا قديما وحديثا وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة الاف الف درهم ظلما وطالبه بعدها بثلاثة الاف الف فان راى امير المؤمنين ان لا يخزينى فى ضيفى فليفعل فكتب اليه الوليد لا بد ان ترسل الى يزيد مغلولا مقيدا فلما ورد الكتاب على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعى يزيد بن المهلب وقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما اجميعا بغلين وارسلهما الى اخيه الوليد وكتب اليه ( اما بعد ) فقد فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت بقتل يزيد فبالله عليك ابدا بايوب قبله واجعل يزيد ثانيا واجعلنى اذا شئت ثالثا والسلام فلما دخلا عليه فى سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء

وقال لقد اساانا الى ابى ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد مايحتاج الى كلام فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم احضر حدادا وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب بثلاثين الف درهم ووصل يزيد بعشرين الف درهم ورد هما الى سليمان ولم يزل عنده فى اعلى المراتب وارفع المنازل حتى كان لا تأتيه هدية الا وبعث نصفها ليزيد ولا تعجبه جارية الا وبعثها اليه وعن الحافظ ان يزيد اهرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك اجتاز فى طريقه بالشام على ابيات عرب وقال لغلامه استسق لنا من هؤلاء لبنا فاتاه بابن فشرب به ثم قال اعطهم الف درهم فقال ان هؤلاء لا يعرفونك فقال لكنى اعرف نفسى اعطهم الف درهم ثم ان الحجاج هلك سنة خمس وتسعين وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة ثم مات الوليد بن عبد الملك سنة ست وتسعين فبويع سليمان فولى يزيد ابن المهلب العراق ثم صرفه عن العراق وولاه خراسان فافتتح جرجان ودهستان واقبل يزيد يريد العراق فبلغه موت سليمان بن عبد الملك وكان ذلك سنة تسع وتسعين ثم بويع بالخلافة لعمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد ويقول هؤلاء جبابرة فصار يزيد الى البصرة فاخذه عدى بن ارطاة واليها يومئذ فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر

وعن ابن عساكر ان يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عدى بن ارطاة وقدم به الى عمر مسخوطا عليه وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد فلما حبس عمر يزيد منع الناس من الدخول عليه فاتاه سعيد فاحتال وقال ان لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بينى وبينه فان رايت ان تأذن لى فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به وقال كيف وصلت الى فاخبره سعيد فقال والله لاتخرج الا وهى معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فلم يصل الى منزله الا والخمسون الف درهم عنده وفى ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا ... حبا زائرا فى السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجاده ... بخمسين الف عجلت لسعيد

قال ابن خلكان ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيدا فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والجود ... وحمل الديات والحسب

لابطران ترادفت نعم ... وصابر فى البلاء محتسب

فقال له ويحك ماذا صنعت امات الى تمدحنى وانا فى هذه الحاله فقال الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شر اوه الف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك راس المال ثم ان عمر بن عبد العزيز مرض مرضه الذى توفى فيه فخاف يزيد بن المهلب ان يلى الخلافة

يزيد بن عبد الملك فيطلع به لما كان بينهما من العداوة فهرب من السجن واتى البصرة ثانيا قيل انه لما هرب من سجن عمر بن عبد العزيز مر بعجوز اعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه ما معك من النفقة قال ثمانمائة دينار فقال ادفعها اليها قال يا ابه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك فقال ان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ادفعها اليه ثم ان عمر بن عبد العزيز توفي فبويع يزيد بن عبد الملك وكان ذلك سنة احدى ومائة وكان بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شديدة ولولا خوف الاطالة لذكرنا السبب في ذلك فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك فجمع الجموع واتى البصرة وغلب عليها واخذ عدي بن ارطاة فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجهز يزيد بن عبد الملك لقتاله اخاه مسلمة وابن اخيه العباس بن الوليد ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية وتخلف مروان بن المهلب ليحرض الناس على متابعته وكان ممن خرج معه اخوته حبيب بن المهلب وعبد الملك ومحمد والمفضل ولم يزل الحرب على ساق الى ان قتل يزيد واخوه حبيب واخوه محمد وجماعة من اصحابه فاحتز راسه مسلمة وبعثه الى اخيه يزيد بن عبد الملك فلما جاءت هزيمة يزيد الى واسط اخرج معاوية بن يزيد

بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يديه وفيهم عدي بن ارطاة فضرب اعناقهم ثم اجتمع ال المهلب بالبصرة وامروا عليهم المفضل بن المهلب وكان ممن نجا فخرجوا جميعاً الى كرمان قال المفضل بن المهلب يرثي اخوته

هل الجود الا ان نجود بانفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب
وماخير عيش بعد قتل محمد ... وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هر اطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب
وماهي الا رقدة تورث العلى ... لرهطك ماحنت روائم نيب

وكانت تلك الواقعة سنة اثنتين ومائة ولما قتل يزيد رثاه شاعره ثابت بن قطنة بمراث كثيرة حسنة منها

كل القبائل بايعوك على الذى ... تدعوا اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر القنا وتركنهم ... وهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

ومنها قوله من ابيات

ارقت ولم تارق مني ام خالد ... وقد ارقت عيناى حولا محرما
على هالك هد العشيرة فقده ... دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر ياصاح جنبت ... كتائبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا ... لسلبت ان لم يجمع الحى ماتما

وهذا ثابت كان استعمله يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان فصاعلا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اقم فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ثم ان مسلمة بعث فى طلب ال المهلب فادركوهم فى عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل ال المهلب عن اخرهم الا اباعيينة وعثمان بن المفضل فانهما بخيلا لحقا بخاقان قال المسعودى فى مروج الذهب وبعث يزيد بن عبد الملك هلال ابن احوز المازنى فى طلب ال المهلب وامره ان لا يلقى منهم من بلغ الحلم الا ضرب عنقه فاتبعهم حتى قنداييل من ارض السند واتى هلال بغلامين من ال المهلب فقال لاحدهما ادركت قال نعم ومد عنقه وكان الاخر اشفق عليه فغض شفته لئلا يظهر جزعا فضرب عنقه واثخن القتل فى ال المهلب حتى كاد ان يفنيهم فذكر ان ال المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم احد (انتهى)

﴿ الطرف الرابع ﴾ فى نبذة من اخبار مخلد بن يزيد بن المهلب وكان مخلد احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز يكلمه فى امر ابيه لما حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز فى طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفى الشاعر المشهور فانشده

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب

الا لا تكلنا الى معشر ... متى يعد واعدة يكذبوا

فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب

بلغت لعشر مضت من مذيك ... ما بلغ السيد الاشنب

فمهمك فيها حسام الامور ... وهم لدائك ان يلعبوا

وجدت فقلت الا سائل ... فيسئل او راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ... ومن بابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وامر له بمائة الف درهم وعن قبيصة بن عمرو المهلبي قال وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الى وروده دمشق الف الف درهم ووفد عليه الكميت فانشده فامر له بخمسين الف درهم وقدم عليه رجل قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلدا لم تكن اتيتنا فاحزناك فما الذي ردك الينا قال قول القائل

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه ومات مخلد في حياة ابيه وهو ابن سبع وعشرين سنة وكان ذلك في حدود المائة من الهجرة وكان موته بدابق من اعمال حلب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة  وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ثم قال لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى هذا الفتى ورثاه حمزة بن بيض بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا  سرير يوم تحجب بالثياب

واخر عهدنا بك يوم يحثى  عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايديهم من جنازة  ولا البست اثوابها مثل مخلد

ابوك الذى تستهزم الخيل باسمه  وان كان فيها قيد شبر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه  هو الليث ليث الغاب لا بالمعربد

﴿ الطرف الخامس ﴾ فى نبذة من اخبار ابى خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان من الاسخياء الممدوحين قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم ولاه المنصور مصر سنة ثلاث واربعين ومأة ﴿ نادرة ﴾ قدم اشعب الطماع المشهور على يزيد بن حاتم وهو بمصر فجلس فى مجلسه فدعى بغلامه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رايتك تسار غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك وقال ما فعلت ولكنى افعل فوصله واحسن اليه ثم ان المنصور خرج الى الشام سنة اربع وخمسين وماة فمن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستعز يزيد واليا

بافريقية من يومئذ ولما عقد المنصور ليزيد بن حاتم على بلاد افريقية عقد ليزيد بن اسيد السلمي على ديار مصر فخرجا معاً فكان يزيد بن حاتم يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الراعي وكان من موالي سليم

يزيد الخيران يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود

تقود كتيبة ويقود اخرى ... فترزق من تقود ومن يقود

ومدح ربيعة يزيد بن اسيد السلمي فقصر في حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدة من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التميمي انى هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم

فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان سامية سن نادم

هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في اذيه المتلاطم

تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم

الا انما ال المهلب غرة ... وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

واتا ربيعة الراعي يزيد بن حاتم فشغل عنه لامرض ورى فخرج وهو يقول

ارانى ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فارسل من يجد في طلبه فاتى به فقال كيف قلت فانشد البيت فقال شغلنا عنك

وعجلت علينا ثم امر بخفيه فخلعا من رجليه فملاهما مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين الف درهم وكتب اليه ( اما بعد ) فقد بعثت اليك بثلاثين الفا لا اكثرها امتناناً ولا اقلها تجبراً ولا استثيبك عليها ثناءً ولا اقطع لك بها رجاءً والسلام ووفد عليه المسهر التميمي الشاعر بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجائنا لديك ولكن اهناء البر عاجله

وامر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معه خمسين الف مرتزق فقال من احب ان يسر بي فليضع لزائري هذا من عطاياه درهمين فاجتمع له مأة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مأة الف اخرى ودفعها اليه وقيل انه قال يوما لجلسائه انسقوا الى ثلاث ابيات فقال صفوان انا فيك فقال فيمن شئتم فكانها كانت في فمه فقال

لم ادر بالجود الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه وكنت اولى به من قال صفوان

ثم كفت فقال اتم فقلت من ال عباس فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت ابن مزرع قال لي الاصمعي يوما ونحن في ذكر الشعراء المادحين و

المداحين من المولدين ان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اشهر فى
فى ليلتى هذه حسن مديحه فى يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى فسواك بائعها وانت المشترى
واذا تخيل من سحابك لامع سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها بيدين ليس ندا هما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها عدوك فى ابطالها بالخنصر

قيل وقدم عليه ابن المولى المذكور وهو امير مصر فانشده

يا واحد العرب الذى اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ماكان فى الدنيا فقير

فدعى يزيد بخازنه وقال كم فى بيت المال قال فيه من الورق والعين ما يبلغه
عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم اعتذر منه وقد تقدم نسبها الى
خالد بن عبيد الله والله اعلم بالصواب ولم يزل يزيد واليا بافريقيه الى ان
توفى بها سنة سبعين ومأة بمدينة القيروان ودفن بباب سلم واستخلف
على افريقيه ولده داود بن يزيد فعزله الرشيد سنة اثنين وسبعين ومأة
وولاها عمه روح بن حاتم الاتى ذكره وكان داود بن يزيد ايضا من الكرماء
دخل عليه اعرابى فقال انى لم اصن وجهى عن مسئلتك فصن وجهك
عن ردى وضع من كرمك حيث وضعتك من املى قال قد امرت لك

بعشرة آلاف درهم وهي اكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدري فما بلغت قدرك وكان يجلس للشعراء في السنة مجلساً واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد راويته بقصيدته التي اولها لاتدع بي الشوق اني غير معمود فقدم راويته ودخل مجلس داود وقال اني امتدحت الامير بقصيدة ما قالت العرب مثلها فقال هات فلما افتتح القصيدة وقال لاتدع بي الشوق استوى جالسا واطرق حتى اتى الرجل على اخرها ثم رفع راسه اليه فقال هذا شعرك قال نعم اعز الله الامير قال في كم قلته يافتى قال في اربعة اشهر قال فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة اشهر في مثله وامرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مأة الف درهم والا حرمتك فقال او الاقالة اعز الله الامير فقال قد اقتلك قال الشعر لمسلم بن الوليد وانا راويته وانا وافد عليك بشعره فقال انا ابن حاتم انك افتتحت شعره فقلت لاتدع بي الشوق اني غير معمود سمعت كلام مسلم يناديني فاجبت ندائه واستويت جالسا ثم قال يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم مأة الف درهم والقصيدة طويلة تبلغ مأة بيت اعرضنا عنها خوف الاطالة سئل دعبل مسلما ما معنى قولك لاتدع بي الشوق اني غير معمود قال لاتدعى صريع الغواني فلست كذلك وكان يلقب هذا اللقب وهو كاره له واتاه اعرابي فانشده

امنت بداود وجود بنيه  من الحدث المخشى والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة  من الحادثات اما شددت به ازرى
فتى تفرق الاموال من جود كفه  كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى فقال بل على قدرى فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هل لا احتكمت على قدر الامير فقال لم يك فى ماله ما بنى بقدره فقال داود انت فى هذه اشعر منك فى شعرك وامر له بمثل ما اعطاه ﴿ الطرف السادس ﴾ فى نبذة من اخبار ابى حاتم روح ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان من الكرماء والاجواد وولى لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ولاه المهدى فى اول خلافته الكوفة ثم ولاه السند سنة متين ومأة ثم عزله وولاه البصرة ثم ولاه الرشيد السند وكان يزيد اخو روح واليا على افريقية كما تقدم فلما توفى يزيد بافريقية فى مدينة القيروان وكان اقام واليا عليها خمس عشرة سنه قال اهل افريقيه ما بعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فدخل الى افريقيه ولم يزل واليا بها الى ان توفى سنة اربع وسبعين ومأة ودفن مع اخيه يزيد فى قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك اتباعد ( يقول جامع الكتاب ) وهناك حكايات

متفرقة فى كتب الادب لمن لم نذكره من ال المهلب اعرضنا عن ذكرها خوف الاطالة ولانا لم نعثر على تراجمهم واحوالهم قال الجاحظ فى المحاسن والاضداد وصل المامون محمد بن عباد المهلبى بمأة الف دينار ففرقها على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا ابا عبدالله ان بيوت المال لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود ( انتهى ) اقول ومحمد هذا ابن عباد بن حبيب بن المهلب وكان سيد اهل البصره فى زمانه ولم نعثر على شئ من اخباره ولا من اخبار ابيه عباد ونسب المبرد فى الكامل هذين البيتين لعباد

اذا خلة نابت صديقك فاغتنم  مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا  زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

﴿ الطرف السابع ﴾ فى نبذة من اخبار الوزير المهلبى وهو الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان وزير معز الدولة بن بويه الديلمى تولى وزارته سنه تسع وثلثين وثلثماة وكان رفيع القدر عالى الهمه سخياً اديباً كاملا وايامه معروفة فى وزارته لمعز الدولة وتدبير امور العراق وكان فى غاية الادب ونهاية المحبة لاهله وكان قبل اتصاله بالسلطان فى شدة عظيمه من ضعف الحال وقلة المال

وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال في ذلك ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش مالا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت بانني فيما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفات على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى ترقت حال المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة حتى قال

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي ... وانالني ما ارتجي وادال مما التقي
فلاصفحن عما جناه من الذنوب السبق ... حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

ثم تنزلت احوال رفيقه الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ماقد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ... الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم وتذكر قول القائل

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا ... من كان يالفهم في المنزل الخشن

فامر له فى الحال بسبعمأة درهم ووقع فى رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مأة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعى به وخلع عليه وولاه عملا يرتزق منه وللصابى فيه

له يد برعت جوداً بنائلها ... ومنطق درره فى الطرس ينتثر
فخاتم كامن فى بطن راحته ... وفى انامله سحبان مستتر
قل للوزير ابى محمد الذى ... قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى ... ويسوغ فى اذن الاديب سلافه
فكان لفظك جوهر متنحل ... وكانما اذانا اصدافه

وكان ابو الفرج الاصبهانى صاحب الاغانى من اخصائه وله فيه مدائح منها قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله ... اعان وما عنى ومن ومامنا
وردنا عليه مقترين فراشنا ... وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه بمولود جائه من سرية رومية

اسعد بمولود اتاك مباركا ... كالبدر اشرق تحت ليل مقمر
سعد الوقت سعادة جاءت به ... ام حصان من بنات الاصفر
متشمخ فى ذروتى شرف الورى ... بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى ... حتى اذا اجتمعا اتت بالمشترى

وكان لعز الدولة مملوك تركى فى غاية الجمال وكان شديد المحبة له فبعث

سرية لمحاربة بعض بن حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فعمل فيه

ظبي يرق الماء في * وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذارى * فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

فالمسرع من ان كانت الدائرة على هذا القائد ومما خرج له من الغزل قوله

ياهلا لايبد وفيزداد شوقي * وهزارا يشد وفيزداد عشقي
زعم الناس ان رقك ملكي * كذب الناس انت مالك رقي

وقوله

قال لي من احب والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت ابكي عليك طول الطريق

وعن الصابي ان ابا عيينة المهلبي الذي استفرغ تشبيهه في صاحبته دنيا كان من عمومة الوزير وكان الوزير يحفظ اكثر اشعاره ويتأسف على مافاته من زمانه وفيه يقول

انى وصلت مفاخري لاب * حاز الفخار وطاول العليا
واجاب داعيه وخلفني * وحديثه فكانما يحيى

وتلوت عمى فى تغـزله وشربت ريـا من هوارا
فكانى هوى صبابتـه وكانهـا فى حسنها دنيـا

وله فيه ايضاً

ويافوز نفسى لو بلغت زمانه وبغيته دنياً وفى يدى الدنيا
فلكته من اهل دنيا وارضها ففاز بما يهوى وفوق الذى يهوى

وتوفى الوزير سنة اثنتين وخمسين وثلثماة ورثاه ابن الحجـاج الشاعر المشهور بقوله

يامعشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السلو لديه
عزوا القوافى بالوزير فانها تبكى دما بدل الدموع عليـه
مات الذى امسى الثناء وراءه والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى كنا نفر من الزمان اليه
فليعلمن بنى بويـه انـه فجعت به ايام آل بويـه

﴿ لؤلؤة ﴾ فى اخبار البرامكه وفيها اطراف ﴿ الطرف الاول ﴾ فى نبذة مما قيل فيهم عن نزهة النفوس ان اخبار البرامكه كثيرة ينبغى لكل مؤرخ ان يجعل طرازا تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها فوائد اولها ان الكريم اذا سمعها يزيد فى كرمه وثانيها ان البخيل يأنف على نفسه ويتكرم وثالثها ان الاديب يقتبس من ادبهم ورابعها ان المغرور بدنياه يعتبر

بما جرى عليهم بعد عز سلطانهم قال ابن خلكان وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة وقيل لابى الحجنا فى الفضل بن يحى

عند الملوك منافع ومضرة ... وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له ... والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرء اعراقه ... وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استمر بها الندى ... اسدى النبات بها وطاب المزرع

انتهى وقال اخر فى البرامكة

ان البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ... لم يهدموا ما ابنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنايع فى الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا

وفى محمد بن يحى يقول القائل

سالت الندى والجود مالى اراكما ... تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما ... فقالا اصبنا فى ابن يحى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته ... وقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا اقمنا كى نعزى بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

عن بعضهم ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء

والحكماء والعظماء والندماء الا والبرامكة عليه كرم كماء السماء ﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى العباس خالد بن برمك بن كشتاسف بن جاباس كان ابوه برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فاسلم على يده وكان عارفا بالحكمة وانواعها من الحساب والنحوم والطب وغير ذلك وكان متقدما عند الحكماء وكان ابوه ملكا من ملوك الفرس وكان هشام حين قدومه عليه مريضاً فعالجه فاحسن هشام اليه وملكه قرى من اعمال حلب وقيل فيه غير ذلك ومات برمك فى جرجان ولما انتقل الامر الى بنى العباس وولى السفاح استوزر فى اول ولايته الخلافة بالكوفة ابا سلمه حفص بن المعروف فلما قتل ابو سلمة قلد السفاح وزارته خالد بن برمك وكان خالد كريماً ذا همة تام العقل فاضلا نبيلا وله فى ذلك اخبار مشهورة حتى قيل انه لم يكن له جليس الا وقد بنى له دارا واعطاه ضيعة ودابة وجميع ما يحتاج اليه وهو اول من سمى المستميحين زوارا وكان قبل ذلك يسمون السؤال فاستقبح لهم هذا الاسم كتب اليه بعض الشعراء فى يوم نوروز وقد اهدى الناس الى خالد هدايا فيها جامات من فضة وذهب

ليت شعرى امالنا منك حظ ... يا هدايا الوزير فى النوروز
ما على خالد بن برمك فى الجو ... د نوال يذيله بعزيز
ليت لى جام فضة من هدا ... يا سوى ما به الامير مجيزى

فامر له بجميع ما كان حاضرا بين يديه من الجامات والاوانى الفضة والذهبية فبلغت مالا جزيلا عن يوسف بن سلام الزعفرانى عن ابيه قال دخلت على خالد بن برمك وهو بالرى فقال لك حاجة قلت نعم قال وما هى قلت امى مملوكة تقوم بالبصرة وحاجتى ان يشتريها الامير قال وكم ثمنها قلت ثلاثة الاف درهم فامر لى بها وقال لى اشترها الان واعتقها ثم قلت واريد الحج فقال اعطوه ثلاثة الاف قلت ونحتاج الى خادم يخدمنا قال اعطوه ثلاثة الاف قلت ونحتاج الى ثمن كسوة فقال اعطوه ثلاثة الاف فلم ازل اقول واعد شيئا شيئا حتى اخذت ثلاثين الف درهم ولم يزل على وزارة السفاح الى ان توفى السفاح سنة ست وثلثين ومأة وتولى الخلافة اخوه المنصور فبقى على وزارته سنة وشهورا الى ان احتال محمد بن ايوب المرزبانى على خالد وقال للمنصور انه لا يكفى امر فارس الا خالد وكانت الاكراد قد تغلبت عليها فندبه المنصور اليها ثم ولاه الموصل وولى ولده يحيى اذربايجان فتفرد ابو ايوب بالامر وتوفى خالد سنة ثلاث او خمس وستين ومأة فى خلافة المهدى وكانت ولادته سنة تسعين من الهجرة ﴿ الطرف الثالث ﴾ فى نبذة من اخبار يحيى بن خالد بن برمك كان من الكرم والسخاء والنبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى قد ضم اليه ولده هرون وجعله فى حجره فلما استخلف هرون قال له يا ابة انت اجلستنى فى هذا

المجلس بيمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وكان يعظمه واذا ذكره قال قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه قال القاضى يحيى بن اكثم لم يكن يحيى بن خالد وولده احد فى الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة وكان يقول اعط الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً واعطها وهى مدبرة فان منك لا يبقى عليك منها شيئاً فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم واعلمه بالدنيا وقد امر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة  فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها  فليس تبقى ولكن شكرها خلف

وكان يقول لولده جعفر يا بنى مادام قلمك يرعد فامطر معروفاً وكان اذا اكد فى يمينه قال لا والذى جعل الوفاء اعز ما يرى وفيه يقول القائل

سألت الندى هل انت حر فقال لا  ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة  توارثنى من والد بعد والد

قيل لما انشده الشاعر البيتين امر له عن كل حرف بالف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وفيه يقول ابو خنيش النميرى

لا ترانى مصافحاً كف يحيى  انتى ان فعلت اتلفت مالى
لو يمس البخيل راحة يحيى  لسخته نفسه ببذل النوال

وعن اسحق النديم قال كانت صلات يحيى اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

ياسمي الحصور يحيى ابيحت ... لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان

مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جارية يكفيها الى ان ينهاله نقلها فامر له يحيى باربعة الاف للمهر وباربعة الاف لثمن منزل وباربعة الاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة الاف للخدمه وباربعة الاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وعن الاصمعي قال دخلت يوماً على يحيى فقال لي يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا فامر باخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت ياسيدي تدفعني الى هذا مع ما ترى من سماجته وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت على هذه الجارية امرا فاردت ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى كنت لحقت على صورتي الاصليه من غير ان امس رحلتي واصلح عمتي واتطيب واتجمل

فضحك وامر لى بالف دينار اخرى ودخل عليه ابو قابوس الحميرى وانشده

رايت يحيى اتم الله نعمته ... عليه يؤتى الذى لم يؤته احد

ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال وعن الخطيب فى تاريخه عن محمد بن عمر الواقدى ما ملخصه انه قال كنت خياطاً بالمدينة فى يدى مأة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فاتيت العراق وقصدت يحيى بن خالد فدخلت عليه فسئل عن قصتى فاخبرته فلما اردت الانصراف لحقنى خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال استعن بهذا وعد الينا غداً فعدوت اليه فى اليوم الثانى ففعل كفعله فى اليوم الاول وكذلك اليوم الثالث والرابع ثم امر لى بدار وقال ياغلام افرش له الفرش الفلانى ياغلام اعطه مأتى الف درهم يقضى دينه بمأة الف ويصلح شانه بمأة الف ثم قال الزمنى وكن فى دارى فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك فاذن لى وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم ازل فى ناحيته وكان يحيى يسابر الرشيد يوماً فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتى فقال يعطى خمسمأة درهم فغمزه يحيى فلما زايله قال له الرشيد اوما الى شئ يابه ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشرة الاف الف

فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول فقال يشترى له ذابة ووقف رجل على طريق يحيى وانشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره وليس الى رد الشفيع سبيل

فقال له يحيى ما حاجتك قال انا رجل مقل ذو عيال فقال له الزم بابى فكان يعطيه كل يوم الف درهم فلما كان بعد شهر استحى الرجل وذاب فقال يحيى لو اقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم الف درهم وعن محمد بن منادر الشاعر انه قال حج الرشيد ومعه ابناه الامين والمأمون وحج معه يحيى بن خالد ومعه ابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة اعطوا الناس عطاياهم وكان اهل المدينه يسمون ذلك العام عام الاعطية ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك فياطيب اخبار باحسن منظر

لهم رحلة فى كل عام الى الندى واخرى الى البيت العتيق المعطر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لسعى مظفر

﴿ الطرف الرابع ﴾ فى نبذة من اخبار جعفر بن يحيى بن خالد وزير هرون الرشيد كان من علو القدر ونفاذ الامر وعظم المحل عند الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان من الفصاحة والبلاغة بمكان وكان من ذكائه ان

منجماً يهودياً زعم ان الرشيد يموت فى تلك السنة فاغتم الرشيد لذلك فدخل على الرشيد واليهودى بين يديه فقال لليهودى كم عمرك فقال كذا وكذا امداطويلا فقال للرشيد اقتله حتى ترى كذبه فى امدك فقتله وذهب ما بالرشيد من الغم وامر بصلب اليهودى فقال اشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب المرمى على الجذع هل راى  اراكبه نجماً بداغير اعور
فلوكان نجم مخبرا عن منية  لاخبره عن رامه المتحير
اتخبر عن نحس لغيرك شؤمة  ونجمك بادى الشر بالشر مخبر

واما جوده وسخاؤه فكان اشهر من ان يذكر قيل حتى انه تكرم بخمسين الف دينار من الذهب وتكرر منه كثيرا فى ولايته كلها حتى صار يضرب بهم المثل الاكبر بقولهم تبرمك فلان ومن كرمه انه تكرم فى يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم على ماقيل ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة الاف دينار وعفا عن تاديبه وتعذيبه على ماقيل قيل ولما ولى الرشيد جعفر خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنونه فانشده الاشجع قصيدة اولها

اتصبر للبين ام تجزع  فان الديار غدا بلقع
غدا يتفرق اهل الهوى  ويكثر باك ومسترجع

ومنها

الى جعفر نزعت رغبة  وما فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرء مطمع  ولا لامرء غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه  ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر  ولا يصنعون كما يصنع
فقل لخراسان تحمى فقد  اتاها ابن يحمى الفتى الاروع

فامر له بالف دينار ثم بدا للرشيد فعزل جعفرا عن خراسان فاتاه اشجع وانشده ابياتاً اخر فامر له بالف دينار اخرى واعطى جعفر مروان بن ابى حفصة وقد مدحه ثلاثين الف درهم واعطى ابا النضير عشرين الفا واعطى اشجع وقد انشدهم ثلاثة الاف وكان ذلك فى اول اتصاله به فكتب اشجع اليه

اعطيت مروان الثلا  ثين التى دلت رعائه
وابا النضير وانما  اعطيتنى معهم ثلاثه
ماخانتى خود القريض ولا  اتهمت سوى الحداثة

فامر له بعشرين الف درهم اخرى وحكى انه كان عند جعفر ابو عبيدة الثقفى فقصدته خنفساء فامر جعفر باز التها فقال ابو عبيدة دعوها عسى تأتنى بقصد هالى خيرا فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار وقال نحقق زعمهم ثم قصدته ثانيا فامر له بالف دينار اخرى وعن ابن القادمى ان جعفرا

اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني عليه انك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيئاً وقيل انه حج في سنة فاجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امراة من بني كلاب وانشدته

انى مررت على العقيق واهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا
ماهم ضر اذ كان جعفر جارهم ... الا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل له العطاء ﴿ الطرف الخامس ﴾ في نبذة من اخبار الفضل بن يحيى بن خالد كان من اكثرهم كرماً مع كرم البرامكه وكثرة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر ايضاً وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة وكان الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر ثم نقلها الى جعفر وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفي ذلك يقول ابن ابي حفصة

كفى لك فخرا ان اكرم حرة ... غدتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد

عن الجهشياري ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى

عمله فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور واحرق دفاتر البقايا وكان مبلغه اكثر من عشرين الف الف درهم وزاد الجند ووصل القواد والكتاب ثم كر راجعاً الى العراق وفيه يقول القائل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ... رايت بها عشب السماحة ينبت

فليس بسعال اذا سيل حاجة ... ولا بمكب في ثرى لارض ينكت

ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لاعداني على الزمن

هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

ودخل عليه مسلم بن الوليد فانشده قصيدته التي اولها

تعز فقدمات الهوى وانهى الجهل ... فرد عليك الحلم ماقدم العذل

قال فطرب الفضل وامر بان تعد الابيات فعدت فكانت ثمانين بيتاً فامر له بثمانين الف درهم يقول فيها

اتتك المطايا تهتدي بمطية ... عليها فتى كالنصل يونسه النصل

وردن رواق الفضل فضل بن جعفر ... فحط الثناء الجزل ناله الجزل

فتى ترتع الامال مزنة جوده ... اذا كان مرعاها الامانى والبطل

تساقط يمناه ندى وشماله ... ردى وعيون القول منطقه الفضل

ثم امره بالجلوس وكانت على راس الفضل وصيفة تسقيه وهي في غاية الجمال

فلمح الفضل ـ لما ينظر اليها فقال له يا ابا الوليد كانها اعجبتك فقل فيها ابياتاً حتى اهبها لك فانشأ يقول

ان كنت تسقين غير الراح فاسقيني * كاساً الذ بها من فيك تشفيني
عيناك راحي وريحاني حديثك لي * ولون خديك لون الورد يكفيني
اذا نهاني عن شرب الطلا حرج * فخمر عينيك يغنيني ويجزيني
لولا علامات شيب لو اتت وعظت * لقد صحوت ولكن سوف تأتيني
ارضى الشباب فان اهلك فمن قدر * وان بقيت فان الشيب يسلبني

فقال له الفضل خذها بورك لك فيها وامر بتوجيهها اليه واعترضه وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابته وقال

سارسل بيتاً ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد

اقام الندى والبأس في كل منزل * اقام به الفضل بن يحيى بن خالد

فامر له بمأة الف درهم واتاه ابو الهول الشاعر معتذرا وكان قد هجاه قبل ذلك فقال من ابيات

ومالي الى الفضل بن يحيى بن خالد * من الجرم ما يخشى على مثله الحقد
فخذ بالرضى لا ابتغى منك غيره * ورايك فيما كنت عودتني بعد

فقال الفضل لا احتمل تفريقك بين رضاى واحسانى وهما مقرونان فان اردتهما معاً والا فدعهما معاً ثم وصله ورضى عنه وقيل انه قال له ويلك باى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى القى به الله عز وجل وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فضحك ووصله وقال ابو النضير مادحاله

وللناس معروف وفيهم صنائع * ولن يجبر الاحزان الاجدى الفضل
اذا ما العطايا لم تكن برمكية * فتلك العطايا ماتمر وما تحلى

فلما سمعها اعطاه حتى اغناه وقال بعض الشعراء

ماقينا من جود فضل ابن يحى * ترك الناس كلهم شعراء

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

مازلت فى غمرات الموت مطرحاً * يضيق عنى وسيع الراى والحيل
فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

ودخل عليه رجل فقال ان امى اخبرتنى انها ولدتنى قبل لها قد ولد فى هذه الليلة ليحى بن خالد غلام وسماه الفضل فسمتنى امى فضيلا فقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى اعد قال فما منعك من اللحاق بنا قال لم ارض نفسى للقائك فقال ياغلام اعطه لكل عام مضى من سنه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يجمل بها نفسه واعطاه مركوباً سريا وحكى ان الفضل خرج يوماً للصيد وهو فى

موكبه اذ جاء اعرابي يركض على بعير فسلم عليه ولم يعرفه فسأله الفضل عن شأنه وقصته فقال انى قدمت من قناعة قاصد الفضل بن يحيى فقال وما معك قال بيتان من الشعر فقال انشدنيهما فان كان يصلحان ان تتقاضاه بهما اثرت عليك بلقائه والا برزتك بشيء من مالى ورجعت الى اهلك فقال

الم تر ان الجود من عهد آدم * تحدر حتى صار يمطاه الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها * غذته باسم الفضل لاغتذى الطفل

فقال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحناه بهما شاعر واخذ الجائزة عليهما فما تقول قال اقول

قد كان ادم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالكبرياء
بنيه ان نزعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

فجعل الفضل كما ينشده يقول له لو قال ان غيرك قالها فيقول اذن اقول وينشد غيرها والابيات هذه

ملت جهابذ فضل وزن نائله * وعل كاتبه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة * خلق ولم يرتفع مجدولا حسب
وللفضل صولات على مال نفسه * يرى المال منه بالمذلة والعنا
ولو ان رب المال ابصر ماله * لصلى على مال الامير واذنا
ولو قبل للمعروف ناداك الولى * لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل

ولو انفقت جدواك من رمل عالج * لاصبح من جدواك قد نفد الرمل
وما الناس الا اثنان صب وباذل * وانك لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لى مثلا كما ذكر الورى * وليس لفضل فى سماحته مثل
حكى الفضل عن يحى سماحة خالد * فقامت به استتوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقاً ومغرباً * ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

ثم قال له الفضل فان قال انشدنى بيتين لاعلى الاسم قال اقول

الا يا ابا العباس يا واحد الورى * ويا ممكنا خد الملوك له نعل
اليك تسير الناس شرقاً ومغرباً * فرادى وازواجاً كانهم نحل

فقال له احسنت يا اخا العرب فان قال لك انشدنى غيرها فقال والله ان امتحننى بعد ذلك لاقولن اربعة ابيات ما سبقنى اليها احد ولئن استزادنى بعدها لاجمعن قوائم قافيتى هذه واجعلها فى حرام الفضل فقال له انشدنى الابيات فقال

ولائمة لامتك يا فضل فى الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
اتهمين فضلا عن عطاياه للغنى * فمن ذا الذى ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل فى كل بلدة * نحدر هذا المزن فى مهمه قفر
كان وفود الناس فى كل وجهة * الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فسقط الفضل على وجهه من الضحك ثم قال له يا اخا العرب انا الفضل بن يحى فسل حاجتك فقال له اقلنى فقال له اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة

الاف درهم فقال اعطوه عشرة فى عشرة الاف فقال له بعض جلسائه هذا اسراف يأتيك جلف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتعطيه هذا المال فاخذ الفضل سهما وركبه فى كبد قوسه واومابه الى الاعرابى وقال له ردسهمى ببيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والندى * وسهمك سهم العز فارم به فقرى

قال فضحك الفضل وانشأ يقول

اذا ملكت كفى منالا ولم انل * فلا انبسطت كفى ولانهضت رجلى

على الله اخلاف الذى قد بذلته * فلا مسعدى بخلى ولا متلفى بذلى

ارونى بخيلا نال مجدا ببخله * وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال اعطوا الاعرابى مأة الف درهم لقصده وشعره ومأة الف درهم ليكفينا شره وانهم بعيره فاخذ الاعرابى المال وانصرف وهو يبكى فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابى فقال ابكى على مثلك يأكله التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر * يموت لموته خلق كثير

ثم توجه الاعرابى بالمال مسرورا ( يقول المولف ) وبعض هذه الابيات تنسب فى حق غيره ولها حكايات مسطورة فى مواضعها والله

اعلم بالصواب ( الطرف السادس ) فى نكبة البرامكة روى ابن الصباغ المالكى فى فصول المهمة عن مسافر قال كنت مع ابى الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكى وهو منطى وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين هؤلاء لايدرون ماينجل بهم فى هذه السنة فكان من امرهم ماكان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ماعرفت حديثه فى هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه وحكى ان جعفرا لما احس بتغير الرشيد وكان فى الحيرة دخل الى كنيسة فوجد فيها حجرا وعليه كتابة لاتقرء فاحضر تراجمة الخط وجعله فالامن الرشيد لايخافه ويرجوه فقرء فاذا فيه

ان بنى المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب * يوماً ولا يرهبهم راهب
ينفح بالمسك دفاريهم * والعنبر الورد له قاطف
فاصبحوا كلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله امرنا وحكى ايضاً ان جعفرا فى اخر ايامهم اراد الركوب الى دار الرشيد فدعى بالاصطرلاب ليختار وقتاً وهو فى داره على الدجلة فمر رجل فى سفينة وهو لايراه ولا يدرى مايصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاسطرلاب الارض وركب واختلف فى سبب فتك الرشيد بهم قيل من السبب ان الرشيد لما ظفر بيحى بن عبد الله بن الحسن بن على عليه السلام سلمه الى جعفر فرق له جعفر واطلعه سرا فبلغ الفضل بن ربيع ذلك وكان يحسده لمنزلته عند الرشيد فرفعه الى الرشيد فاضمر الرشيد له السوء وقيل من السبب انه رفعت الى الرشيد رقعة لم يعرف صاحبها فيها

قل لامين الله فى ارضه * ومن اليه الحل والعقد

هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد

امرك مردود الى امره * وامره ليس له رد

وقد بنى الدار التى مابنى * الفرس لما مثلا ولا الهند

الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند

ونحن نخشى انه وارث * ملكك ان غيبك اللحد

ولن يباهى العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد

واعظم الاسباب خيانته فى اخته عن ابى ثور زاهر بن صقلاب انه قال بلغنى انه كان مجلس للرشيد بالليل مع جعفر فقال له يوما الا يطيب لى ذلك الا بحضرة اختى ميمونة ولكن لا يجوز الان كتبت لك عليها لا باحة النظر من غير ان تقربها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها فواقعها وكان

لجعفر امراة تزين له الجوارى فى كل ليلة فجاءت ميمونة وارشتها بمال فزينتها له وادخلتها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا ميمونة وقد كنت اسألك ان تساعدنى على مودتك فتابى فلما ايست منك احتلت عليك وان لم تواضب لاكونن سببا فى زوال نعمتك وهل انت الا زوجى فقال لها جعفر ويحك اهلكتينى واهلكت نفسك وكان كما قال ولم يزرها حتى ظهر امرها للرشيد (انتهى) والذى عليه اكثر المؤرخين ان التى زوجها اياه هى اخته عباسة بنت المهدى وذكر ابن خلكان انها ارسلت الى عتابة ام جعفر ان تحتال لها وتدخلها عليه فامتنعت فتهددتها فاحتالت لها وكانت امه ترسل اليه فى كل جمعة جارية فارسلتها اليه فلما دخل بها وعرفها ذهب الى امه وقال لها يا اماه بعتينى والله رخيصا وانها ولدت له ولد ولما خافت ظهور الامر بعثته الى مكة وعن المبرد عن اسارستانى عن يحيى بن اكثم قال سئلت اسمعيل بن يحيى الهاشمى عن سبب زوال نعمة البرامكة قال ما ملخصه السبب فى ذلك انى كنت مع الرشيد يوما من الايام راكبا الى الصيد فبينما نسير اذ نظر الى موكب بالبعد فقال لى يا اسماعيل لمن هذا فقلت لاخيك جعفر فالتفت يمينا وشمالا الى من معه فى موكبه فاذا هو شرذمة يسيرة ثم نظر فقال ما فعل جعفر فقلت قد مضى فقال ما رأينا اهلا يزينا بموكبه فقلت لو علم بمكانك ما تعداك ثم سرنا حتى انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وكان الطريق

يدور عليها فدرنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد الى البيدر وكثرة الغلات والمواشي فقال لي لمن هذه الضيعة فقلت لاخيك جعفر فتنفس الصعداء ثم سرنا ولم يزل يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى ويسألني عنها فاقول له هي لجعفر حتى وصلنا الى المدينة فقال يا اسمعيل انظر الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا واغفلنا عن امرهم لاني لا اجد لاحد من اولادي ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما هو لهم على غير هذا الطريق وفي سائر البلدان فقلت في نفسي بلية والله ثم قلت ان البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم وجميع ما يملكون لك فنظر الي نظرة جبار عنيد ثم قال ما عدا البرامكة بني هاشم الا عبيدهم وانهم هم الدولة ثم قال لي اكتم هذا الامر فبكرت اليه من الغد وكان في محل يشرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربي وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد وامير وعامل يردون الى قصر جعفر فقال لي يا اسمعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر من الجيوش والغلمان وانا ما على باب داري احد فقلت يا امير المؤمنين ان جعفر عبدك ووزيرك وصاحب جيوشك اذا لم يكن الجيش على باب داره فعلى باب من يكون انما بابه باب من ابوابك فقال انظر الى دوابهم الست ترى اعجازها الى قصري وتروث بازائنا والله هذا

هو الاستخفاف بعينه ثم غضب غضباً شديدا فقلت فى نفسى هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم انصرفت فدخل عليه جعفر فرحب به ووهب له خادما من خاصة خدمه وكان دسيساً عليه يرفع اخباره الى الرشيد فكتب اليه كلاماً لجعفر فلما وصله احتجب متفكراً فى ايقاع الحيلة بهم فدخل على زبيدة وشكى لها ما فى قلبه وقال لها انى خائف ان يخرج الامر من يدى ان تملكوا خراسان وتغلبوا عليها وكان الرشيد قد ولاه كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وخلع عليه وعقد له لواء وعسكر بالنهروان وضرب الناس مضاربهم وهم متاهبون للسفر وكان بين جعفر وزبيدة عداوة قديمة فقالت له مثلك مع البرامكة كمثل رجل سكران غريق فى بحر عميق فان كنت افقت من سكرتك اخبرنك بما هو اصعب عليك فقال لها قولى اسمع منك فقالت احضر ارجوان الخادم وتشدد عليه فانه يعرفك الخبر فاستدعى به وهدده فقال له ان جعفر اخانك فى اختك وقد دخل بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين والاخر له خمس سنين والثالث عاش سنتين ومات قريباً والاثنان قد انفذهما الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وهى حامل بالرابع فقال له لم لا اخبرتنى حين حدثت هذه الحادثة فامر بضرب عنقه ثم دعى بخادمه مسرور وكان قاسى القلب فقال له اذا كان بعد العتمة فأتنى بعشرة من الفعلاء ومعهم خادمان ففعل ذلك فاتى المقصورة

وامر الخادمين بادخال اخته فى صندوق كبير بعد قتلها فوضعوها بحليها وثيابها كما هى وقفل عليها ثم حفروا فى تلك المقصورة حتى بلغوا الماء ثم دلوا الصندوق فى الحفرة وردوا التراب عليها ثم قال يامسرور خذ هؤلاء القوم واعطهم اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم فى جواليق وخيط عليهم بعد ان اثقلهم بالصخر ورماهم فى وسط الدجلة ثم فى ثانى يوم دخل عليه جعفر فرحب به وضحك فى وجهه فاخرج له الكتب الواردة عليه فنفذ الامور وقضى حوائج الناس ثم استأذنه فى الخروج الى خراسان فقال له الرشيد هذه ساعة نحس ولا ارى الا انه يحدث فيها حدث ولكن تصلى الجمعة وترحل فانصرف جعفر الى منزله فقال الرشيد لمسرور اطلبه الى الدار واضرب عنقه فطلبه وضرب عنقه واخذ رأسه الى الرشيد والذى عليه اكثر المؤرخين ان الرشيد لما عزم على الفتك بالبرامكة حج ومعه جعفر وكان قصده التفحص عن امر الصبى او الصبيين فكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبى الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به البحث عن امر الصبى فوجد الامر صحيحاً فلما رجع من الحج خرج الى الانبار وكان قتل جعفر فى الانبار سنة سبع وثمانين ومائة ثم امر بحمل جثته الى بغداد وصلبها على الجسر بعد ان مثل بها وذكر

ابن خلكان والمسعودى ان الذى قتل جعفر هو ياسر وانه لما دخل عليه وجد ابو بكار او زكار الاعمى يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق او يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى * فديتك بالطريف وبالتلاد

وانه ما قتل جعفر امر بضرب عنقه وقال لا اقدر ارى قاتل جعفر وقال اخر مؤيد الماسبق ان الذى دخل عليه هو مسرور وانه لما ضرب عنقه قال ابو بكار ناشدتك الله الا ما الحقتنى به فقال لماذا فقال لانه اغنانى عن الناس فاخبر الرشيد فقال دعه فانه رجل فيه مصطنع قال اسمعيل ثم التفت الرشيد بوجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة وموالیهم وغلمانهم وعن السندى بن شاهك انه قال رايت ليلة من الليالى جعفر بن يحيى وهو لابس ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على احد خواصى فقال اضغاث احلام فعاودت مضجعى واذا بالباب تدق ففتحتها فصعد سلام الابرش ومعه كتاب من الرشيد يأمرنى بقبض يحيى والفضل وبقية اولاده رجعنا الى حديث اسمعيل

ثم وجه مسرورا الى العسكر فاخذوا جميع ما فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقي منهم لا يرجع الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يقدر احد منهم على كسرة خبز وحبس ابا يحيى واخاه الفضل في مطمورة وامر بجثة جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم بعث الى خراسان على بن عيسى بن ماهان وولاه عليها ووجه الى مدينة النبي صلى الله عليه واله فاتى بالصبيين فاعجب بهما وكانا في غاية الحسن والجمال والفصاحة ثم دعى بجماعة من الغلمان وامرهم بان يحفروا في البيت حفرة عميقة ودعى مسرورا وامره بقتلهما ودفنهما في تلك الحفرة عن كتاب الانيس والجليس لما قتل جعفر بن يحيى وصلب بباب العمر ورؤوسه في ناحية وبدنه في ناحية مرت به امراة على حمار فاره فرقت عليه ثم نظرت الى الراس وقالت بلسان فصيح والله لازصرت اليوم اية لقد كنت في المكارم غاية ثم قالت

ولما رايت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة * تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا انزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى غاية سفلى

ثم مرت مسرعة ولما قتل جعفر قال ابو نواس والله مات الكرم والجود

والفضل والادب فقيل له الم تكن تهجوه فى حال حياته فقال ذاك والله لشقائى وركونى الى هواى وكيف يكون مثله فى الجود والادب انه لما سمع قولى فيه

لقد غرنى من جعفر حسن بابه * ولم ادر ان اللؤم حشو اهابه
ولست اذا اطنبت فى مدح جعفر * باول انسان خرى فى ثيابه

بعث الى بعشرين الف درهم وقال اغسل ثيابك بها قال الرقاشى يرثى جعفرا

هذا الخالون من شجوى فناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرت لانى مستهام * اذا ارق المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتنى * فلى سهر اذا هجد النيام

الى ان قال

على المعروف والدنيا جميعاً * لدولة آل برمك السلام
فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال ايضاً يرثيه واخاه الفضل

الا ان سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمى مهند
فقال للعطايا بعد فضل تمطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال علي بن ابي معاذ

يا ايها المغتر بالدهر * والدهر ذو صرف وذو غدر
لا تأمن الدهر وصولاته * وكن من الدهر على حذر
ان كنت ذا جهل بتصريفه * فانظر الى المصلوب بالجسر
فان فيه عبرة فاعتبر * ياذا الحجى والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفا عيشها * واجر مع الدهر كما يجرى
فبينما جعفر فى ملكه * عشية الجمعة بالقمر

والقمر موضع بالانبار وفيه قتل جعفر

يطير فى الدنيا باجنحه * باهل طول الجلد والعمر
اذ عثر الدهر به عثرة * يا ويلنا من عثرة الدهر
و زلت النعل به زلة * كانت له قاصمة الظهر
واصبح الفضل بن يحيى وقد * احيط بالشيخ وما يدرى
وجئ بالشيخ واولاده * يحيى معافى الفضل و الاسر
و البرمكيين واتباعهم * من كان فى الافاق والمصر
كانهم كانوا على موعد * كموعد الناس الى الحشر
واصبحوا للناس احدوثة * سبحان ذى السلطان والامر

وقال صالح الاعرابي

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك * واى ملوك لم تخنها دهورها
الم يك يحيى والى الارض كلها * فاضحى كمن وارته منها قبورها

وقال اشجع السلمي من ابيات

كان ايامهم من حسن بهجتها * مواسم الحج والاعياد والجمع

ثم ان الرشيد جمع بقية البرامكة في سجن واحد وجعل حيناً يوسع عليهم وحيناً يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم ثم انه تفحص وبحث عن اموالهم حتى استصفاها وحكى ان الرشيد سير يوماً مسرورا الخادم الى السجن الى الفضل فاتاه وقال له ان الرشيد يقول لك انى قد طالمرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك قد ابقيت لك اموالا كثيرة وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضرب مائتي سوط واري لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فقال له الفضل والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطاً واحدا لاخترت الخروج وهو يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشيء فامض له فضربه مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب لانهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه ليعالجه

فقال يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداس صدره ثم اخذ يديه فجذبه من على البارية فتعلق بها من لحمه شئ كثير ثم اقبل يعالجه حتى برء ونبت في ظهره لحم حي ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عشرة الاف اخرى وسيرها اياه ان يقبلها وقال ما كنت اخذ على معالجة فتى من الكرام اجرا وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * فني يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جائنا السجان يوماً لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

قال اسماعيل ووجد الرشيد يوماً تحت مصلاه رقعة فزادت في غيظه فاستدعى في الوقت بالفضل وضربه سياطاً حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديده واغلاله ثم استدعى بيحيى وكان شيخاً كبيراً وزاد في حديده واغلاله وكان قد نشئ في النعيم فتذكر فقد جعفر وتشتت الاهل فكتب كتاباً الى الرشيد يستعطفه وكتب فيه

قل للخليفة ذي الصنا § ئع والعطايا الفاشيه
ان البرامكة الذين § رموا لديك بداهية
عمتهم لك سخطة § لم تبق منهم باقية

فكانهم مما بهم § اعجاز نخل خاوية
صفر الوجوه عليهم § خلع المذلة بادية
مستضعفون ومطردو § ن بكل ارض قاسية
بعد الامارة والوزا § رة والامور السامية
ومنازل كانوا بها § فوق المنازل عالية
اضحوا وجل مناهم § منك الرضا و العافية
يامن يريد لى الردى § يكفيك ويحك ما به
يكفيك انى مستبا § ح عترتى ونسائيه
يكفيك ما ابصرته § ذلى وذل مكانيه
فلقد رايت الموت من § قبل الممات علانية
و بكاء فاطمة الكـ § ـبيرة والدموع الجارية
و مقالها بتفجع § ياسوئتى و شقائيه
من لى وقد غلب الزما § ن على جمع رجاليه
يا عطفة الملك الرضا § عودى علينا ثانية

فلما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابيات

يا ال يرمك انكم § كنتم ملوكا عاتية
فعصيتمو و طغيتمو § وكفرتموا نعمائيه

هذا عقوبة من عصى § من فوقه و عصانيه
اجرى القضاء عليكمو § مساختموه علانيه

ثم اردفه بقوله تعالى ( وضرب الله مثلا قرية كانت مطمئنة الاية ) فلما قرءها يحى اخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم انه ليس له مخلص مما هو فيه من السجن وعن الجهشيارى ان يحى اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحى ابياتاً يخاطب بها الدنيا وموضوعها اليأس وقطع الاطماع وقيل واشتهى يوماً لحما فى قدر طباخ فغرم الف دينار حتى اتى بقدر ولحم مقطع فاوقد تحت القدر وجعل ينفخ النار ولحيته تمس الارض حتى كادت روحه ان تخرج فلما انضجت فتت الخبز وعمد ليغرفها فانكسرت القدر على الارض فبقى يلتقط اللحم ويمسح منه التراب ويأكله وذهب المرق الذى كان يشتهيه وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فيحكى انهما كانا فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زماناً عسى ان تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يسقيه ابوه بعد ذلك قال الاتابدى ثم ان الرشيد نفر الحج فخرج للحج ومعه العسكر واتفق ان الوفاة دنت من يحى وهو فى السجن فكتب

وقعتوا وصى ولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد وكتب فيها هذه الابيات

ستعلم فى الحساب اذا التقينا * غدا يوم القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ عن اناس * من الدنيا وينقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد فى دار المنايا * وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فلما قدم الرشيد انفذها الفضل اليه فلما قرءها علم بموته فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا لفرجت عنه (انتهى)

وقيل وجد فى جيب يحيى بعد موته فى الحبس رقعة فيها قد تقدم المدعى والخصم فى الاثر والحاكم لا يحتاج الى بينة فلما وقف عليها الرشيد بكى وكانت وفاته سنة تسعين ومائة ومن كلام يحيى للناكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال الاتليدى ثم امر باطلاق الفضل ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر وذكر ابن خلكان ان الفضل مات بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة وان الرشيد لما سمع بموته قال ان امرى قريب من امره فكان كذلك ﴿ الطرف السابع ﴾ فى حوادث وقعت بعد نكبتهم ثم ان الرشيد بعد فتكه بالبرامكه استوزر الفضل بن الربيع وكان جزء سبب فتك الرشيد بالبرامكه وفى ذلك يقول ابو نواس

مارمى الدهر ال برمك لما * از رمى ملكهم بامر فظيع
از دهر الم يرع عهدا نيحى * غير راع ذمام ال الربيع

وكان الرشيد بعد قتل البرامكة اذا ذكروا عنده بسوء ينشد

اقلوا عليهم لا ابالا يكم * من اللؤم او سدوا مكان الذى سدوا

وكان كثيرا ما يقول حملونا على فصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما اراد ولم يغنوا عنا وقيل انه خرج يوماً للصيد بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران بنى برمك فراى لوحا مكتوب عليه هذه الابيات

يامنزلا لعب الزمان باهله * فابادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم فيما مضى * كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفزع من رآك وطالما * كنا اليك من المخاوف نفزع
ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد قيل انه وجد بعد الواقعة على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان كتاب بقلم جلى

ان المساكين بنى برمك * صب عليهم غير الدهر
ان لنا فى موتهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

عن محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتى فى يوم

نحر فوجدت عندها امراة بارزة المحاسن فى ثياب رثة فقالت لى والدتى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة ام جعفر البرمكى فاقبلت عليها بوجهى واكرمتها وقلت لها اصاربك الدهر الى ما ارى فقالت يابنى ان الذى كنا فيه كان عارية ارتجعه الدهر منا ثم قلت يا اماه ما اعجب ما رايت قالت اتى على يابنى عيد مثل هذا منذ ثلث سنين وعلى راسى اربعمأة وصيفه وانى لاعد ابنى عاقا لى ولقد اتوعلى هذا العيد وما منانى الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخرى قال فغمنى ذلك وابكانى فدفعت لها خمسمأة درهم فكادت تموت فرحا بها عن محمد بن يزيد الدمشقى قال بعث الفضل بن يحيى خلفى فى بعض الليالى ولم اكن لى به معرفة سابقة فلما دخلت وجدت مجلساً عظيماً فيه يحيى والفضل وجعفر والقضاة والعدول والفقهاء والتجار وجميع اهل الدولة فلما استقر المجلس اخرج مولود للفضل ووضع فى وسط القوم ثم قام الشعراء واحداً بعد واحد كل منهم يهنيه بطلعة المولود فلما فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملتوتة بالمسك فما بقى احد منهم الا اخذ فى كفه واخذت من جملتهم فلما انفض المجلس وبقى الفضل وحده قال لى قد سمعت ما كان والله ما اعجبنى شئ من اشعارهم وقد احببت ان تقول فى ذلك شيئاً فخطر ببالى هذان البيتان فقلت

وتفرح بالمولود من ال برمك * لبذل الندا والمجد والجود والفضل
ويعرف فيه الخير عند ولاده * ولاسيما ان كان من ولد الفضل
فامر لى بعشرة الاف دينار فتوجهت الى منزلى وانا من اشد الناس
فرحاً فلما اصبحت اشتريت ارضا وعقارا وفتح الله على وكثر مالى وعظم
جاهى فما اقمت الا يسيرا حتى دارت على البرامكه الدائرة وكان
من امرهم ماكان فبعد سنين كثيرة اتفق ان دخلت الحمام وطلبت من
يدلكنى فدخل على غلام حسن الوجه فدلكنى فلما استلقيت على قفاى
تذكرت ايام البرامكه والفضل وان جميع ماملكه من عنده فقلت وتفرح
بالمولود من ال برمك اه قال فرايت الغلام تغير وسقط مغشياً عليه فلما
افاق قال لى من قائل هذين البيتين قلت انا قال فيمن قلتهما قلت فى ولد
للفضل بن يحى فقال انا ولد الفضل وفى قلتهما قال فوثبت وقبلت راسه
ومابين عينيه وقلت له ياسيدى انا والله عبدك وجميع ماملكه لايك
ومالى ولد يرثنى ولا قرابة وانا شيخ كبير وقد عزمت ان احضر شاهدين
واشهدهما ان جميع ماملكه لك واكون اعيش فى فضلك الى ان اموت
قال فتغرغرت عيناه بالدموع وقال لا والله لا ارجع فى شئ وهبته لك ابى
ثم اقسمت عليه فلم يجبنى وتركنى ومضى وكان اخر العهد به عن
العمرانى المؤرخ قال حدث فلان قال دخلت الديوان فنظرت فى بعض

تذاكر الثواب فرايت فيها اربعماة الف دينار ثمن خلعة لجعفر بن يحيى
ثم دخلت بعد ايام فرايت تحت ذلك عشرة قراريط ثمن نفط وبوارى
لاحراق جثة جعفر بن يحيى فعجبت من ذلك عن كتاب الاغانى
ان دنانير جارية يحيى بن خالد كانت من احسن الناس واظرفهم واكملهم
ادبا واكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجرد فى الاغانى
فلما جرى على البرامكة ماجرى احضرها الرشيد وامرها ان تغنى فابت
وقالت انى اليت على نفسى ان لا اغنى بعد سيدى ابدا فغضب الرشيد
وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته
وهى تبكى اشد بكاء فاندفعت وغنت

يادار سلمى بنازح السند ✻ من للثنايا وسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ✻ ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى قال ابن ابى
حجلة كان يتصدق عنها يحيى مولاها فى كل يوم من شهر رمضان
بالف دينار لانها كانت لا تصومه مما اصابها من العلة الكلبيه وحكى
ان شيخا فى زمن المأمون كان يجلس على كرسى فى خرائب دور البرامكة
ويندبهم ويبكى عليهم فطلبه المامون فقال له بما استوجبت منك البرامكة
ماتفعله فقال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد

زالت عني اسمي وركبني الدين فاشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبية وليس معنا ما يباع فلما دخلنا بغداد نزلنا في بعض المساجد فتركت اهلي جياعا وخرجت اسئل عن البرامكة فاذا بمسجد مزخرف وفيه جماعة جلوس فدخلت المسجد وجلست بين ايديهم والعرق يسيل مني فاذا بخادم دعى القوم فتبعتهم فدخلوا داريحيى فاذا هو جالس على دكة وسط بستان له فلما جلسنا دخل علينا من بعض المقاصير غلام وبين يديه ماة خادم متمنطقون بالذهب مع كل خادم مجمرة من ذهب فيها العود والعنبر فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى فقال يحيى للقاضي تكلم وزوج ابنتي عايشة من ابن اخي هذا ففعل واقبلوا علينا بانثار بينادق المسك والعنبر واذا بمأة واثني عشر خادم قد اقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل صينية فرايت القاضي والمشايخ يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقومون الاول فالاول حتى بقيت وحدي فجسرت واخذت الصينية وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى ورائي مخافة ان امنع من الذهاب فبينما انا كذلك اذ طلبني يحيى فقال مالي اراك تلتفت فقصصت عليه قصتي فدعى بولده

موسى وقال له ان هذا رجل غريب فخذه اليك فادخلني داره واكرمني غاية الاكرام فلما اصبح دعى باخيه العباس وقال له الوزير امرني بالطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي فقبضه اليك ففعل واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولونني مدة عشر ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني وفي اليوم الحادي عشر جائني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا قم واخرج الى عيالك بسلام فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الستر الاخير رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الندو العود واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الى مائة الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق ثم قال لي مهما لك من الحوائج فادفعها الي فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به واقمت مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس من البرامكة انا الا رجل غريب فلما جاءتهم البلية احجف لي عمر بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت في اخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الى فدعى المأمون بابن مسعده والزمه بارجاع ما اخذه منه وافرغهما له

قال فما لنحيب الرجل فقال المأمون قد احسنا اليك فما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وهذا ايضاً من صنيع البرامكه لو لم اتى خرابا تهم فابكيهم لما بلغك خبرى قال ابراهيم بن ميمون فرايت المأمون وقد دمعت عيناه وقال لعمرى هذا من صنايع البرامكة فعليهم فابكى واياهم فاشكر ولهم فاوف ﴿ لؤلؤة ﴾ وفيها طرفان ( الطرف الاول ) فى نبذة من اخبار ابى الوليد معن بن زائدة الشيبانى كان جوادا شجاعا كثير المعروف جزيل العطاء ممدوحا مقصودا وكان فى ايام بنى امية منتقلا فى الولايات ومنقطا الى يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين المنصور ويزيد بن عمرو من محاصرته بمدينة واسط ماهو مشهور وقتل يزيد المذكور خاف معن من المنصور فاختفى مدة ومن جملة ماجرى له فى استتاره ماحكى عنه انه قال جد المنصور فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه مالا قال فتعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم فيها فاذا باسود متقلدا بسيف قد قبض خطام الجمل وقال انت معى طلبة امير المومنين فاخرجت له عقدا جوهرا وقلت له هذا قيمته اضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بى فخذه ولا تكن سبباً فى سفك دمى فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت

مالك كله قط قالت لا قال فنصفه قالت لا حتى بلغ العشر فقالت اظن انى قد فعلت فقال ان رزقى من المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس وتعلم ان فى هذه الدنيا من هو اجود منك ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام الجمل وولى منصرفاً فوالله لقد طلبته بعدما امنت وبذلت لمن يجيئ به ماشاء فما عرفت له خبرا ولم يزل معن مستتراً حتى كان يوم الهاشميه ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشميه وهى مدينة بالقرب من الكوفة بناها السفاح وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور وفرقهم عنه فقال له المنصور من انت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك معن بن زائده فامنه المنصور واكرمه وكساه وصار من خواصه دخل عليه يوماً فقال له المنصور هيه يامعن تعطى مروان بن ابى حفصة مأة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال كلا انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زالت يوم الهاشمية معلناً * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاؤه * من وقع كل مهند وسنان

وقال له يوماً ما اكثر وقوع الناس فى قومك فقال

ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ثم بعد ذلك ولاه المنصور اليمن وفى معن يقول الشاعر

يقولون معن لا زكاة لماله * وكيف يزكى المال من هو باذله

اذا حال حول لم يكن فى دياره * من المال الا ذكره وجمائله

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت امله

هو البحر من اى النواحى اتيته * ولجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لوانه * اراد انقباضا لم تطعه انامله

فلو ان مافى كفه غير نفسه * لجادبها فليتق الله سائله

ولمروان بن ابى حفصه من قصيدة يمدح بها معن

ارى القلب امسى بالاوانس مولعا * وان كان من عهد الصبا قد تنزعا

فامت ركابى ارض معن فلم تزل * الى ارض معن حيث ما كان نزعا

نجايب لولا انها سخرت لنا * ابت عزة من حولها ان توزعا

فما بلغت صنعاء حتى تواضعت * ذراها وزال الجهل عنها واقلعا

فما الغيث اذعم البلاد بصوبه * على الناس من معروف معن باوسعا

له راحتان الحتف والغيث فيهما * ابى الله الا ان تغيرا وتنفعا

وله ايضاً فيه من قصيدة تقارب المئتين بيتاً

بنو مطر يوم اللقاء كانهم ✻ اسود لهم فى بطن حقان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما ✻ لجارهم بين السماكين منزل
تجنب لافى القول حتى كانه ✻ حرام عليه قول لا حين يسئل
تشابه يوماه علينا فاشكلا ✻ فلا نحن ندرى اى يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم باسه ✻ وما منهما الا اغر محجل
هم القوم ان قالوا اصابوا او ان دعوا ✻ اجابوا او ان اعطوا اطابوا او اجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ✻ وان احسنوا فى الغايات واجملوا

وله فيه ايضا من قصيدة

قدا من الله من خوف ومن عدم ✻ من كان جاره من جور ذا الزمن
معن بن زائدة الموفى بذمته ✻ والمشترى المجد بالغالى من اثمن
يرى العطايا التى تبقى محامدها ✻ غنما ذا عدها المعطى من الابن
بنى لشيبان مجدا لا زوال له ✻ حتى تزول ذوو الاركان من حصن

قال ابن خلكان حضن بفتح الحاء المهمله والضاد المعجمه وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة وله فيه ايضا من قصيدة

مامن عدو يرى معنا بساحته ✻ الا يظن المنايا تسبق القدرا
يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها ✻ كالليث يزداد اقداما اذا زجرا
اغر يحسب يوم الروع ذا لبد ✻ وردا ويحسب فوق المنبر القمرا

قيل ان مطيع بن اياس مدح معنا بقصيدة حسنة فلما فرغ من انشادها اراد معن ان يباسطه فقال يا مطيع ان شئت اعطيناك وان شئت مدحناك فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عنده ارسل له هذين البيتين

ثناء من امير خير كسب * لصاحب نعمة واخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي * ومالي كالدراهم من دواء

فلما قرءها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء فامر له بصلة جزيلة ومال كثير ودخل عليه اعرابي ومعه صبي صغير في نعله فقال

سميت معنا بمعن ثم قلت له * هذا سمي امرء في الناس محمود

انت الجواد ومنك الجود اوله * لا بل يمينك منها صورة الجود

فامر له الف دينار وقيل اتى الى بابه شاعر ايام ولايته بالبصرة واقام مدة لا يتهيأ له الدخول فعلم يوما ان معنا دخل في البستان فكتب بيتاً ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان فصار اى معن الخشبة اخذها وقرءها فاذا فيها هذا البيت

اياجود معن ناج معنا بحاجتي * فليس الى معن سواك رسول

فقال من صاحب هذه فاتي به اليه فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وانصرف فدعى الرجل في اليوم الثاني فامر له بمائة الف

درهم ونقل به يوم الثالث مثل ذلك فخاف الرجل ان يأخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد وفى اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله همت ان اعطيه حتى لا يبقى فى بيت مالى درهم ولا دينار وعن الخطيب فى تاريخه عن المدائنى انه قال حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذا هو براكب فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدى * فما اطيق العيال اذ كثروا

الخ دهر رمى بكلكله * فارماك اليأس وانتظروا

فقال معن وقد اخذته الاريحية لاجرم والله لاعجلنها وبتك ثم قال ياغلام ذقنى الفلانيه وانف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾ وتنسب هذه الى خالد القسرى ايضاً والى عمرو بن هبيرة والله اعلم بالصواب قال المبرد وحدثنى ابو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضى ان الخبر لمعن بن زائده وصح ذلك عندى واتاه رجل فقال له احملنى ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وانى له باسارى فامر بقتلهم فقال بعضهم اتقتلنا عطاشا فلما سقوهم قال اتقتل اضيافك ايها من فخلى سبيلهم وكان معن يقول

دعيني انهب الاموال حتى * اغث الاكرمين عن اللئام

وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج قيل ان معناكان في الصيد فخطش فراى ثلاث جوار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب مالامن غلته فلم يجد فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل الالمعن بن زائدة فتقدم كل واحدة منكن شيئاً من الابيات فقالت كل واحدة منهن بيتين والابيات هذه

يركب في السهام نصول تبر * ويرمي للعدا كرماً وجودا

فللمرضى علاج من جراح * واكفان لمن سكن اللحودا

ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاقارب والعدا

صيغت نصول سهامه من عسجد * كي لا يفوته التقارب والندى

ومن جوده يرمي العدات باسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها

لينتقمها المجروح عند انقطاعه * ويشتري الاكفان منها قتيلها

وقيل انه خرج يتصيد مع جماعة فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فراى اعرابياً على حمار فقال له من اين اتيت قال من ارض قضاعة وان لي بها ارضاً ساعدة سنين مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت

الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور فقال له كم املت منه قال الف دينار
فقال ان قال لك كثير قال خمسمأة الى ان قال خمسين دينار فقال ان قال لك
كثير قال افلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل قوائم
حماري في حرامه وارجع الى اهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده
حتى لحق بعسكره ونزل منزله فجاءه الاعرابي فسلم عليه ولم يعرفه لهيبته
وجلالته وكثرة خدمه فقال له ما الذي اتاك يا خا العرب قال املت الامير
واتيته بقشامة في غير اوانها قال فكم املت فينا قال الف دينار قال كثير الى
ان قال مأة دينار قال كثير فقال الاعرابي والله لقد كان ذلك الرجل الذي
قابلني على مشوما ثم قال خمسين دينار قال كثير قال افلا قل من الثلاثين
قال فضحك معن وسكت فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني
الثلاثين فالحمار مربوط بالباب فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى
بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمأة وثلثمأة ومائتي دينار ومأة وخمسين
وثلاثين ودع الحمار مربوطا بمكانه وسعى رجل في افساد دولة المهدي
فهدر المهدي دمه وجعل لمن دل عليه الف درهم فبينما هو في بعض الشوارع
اذ عرفه رجل فاخذ بمجامع طرقه ونادى هذا طلبة امير المؤمنين فبينما
الرجل في تلك الحالة اذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت فاذا هو بمعن بن
زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني فقال يا غلام اردفه فمضى الرجل الى المهدي

صار خلوا اخبره بالخبر فبعث خلف معن فاتاه وسلم عليه فلم يرد عليه وقال يا معن اتجير عيناعيونا فقال يا امير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن لتتلمس طاعتك في يوم واحد عشرة الاف رجل ولي مثل هذا اليوم كثيرة فرايتعين اعلان اجير رجلا واحدا فقال قد اجرنا من اجرت فقال فان وصيته حتى يسلم منها موقع الرضا فقال قد امرت له بخمسين الف درهم فقال ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال قد امرت له بمأة الف درهم وقيل كان معن لا يغيظ احدا ولا يغيظه احد فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم فراهنوه على مأة بعير ان اغاظه اخذها والا دفع مثلها فعمد الرجل الى جمل فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب يقع عليه ويقوم وابس نعلين على هذه الكيفية فدخل عليه وجلس ومد رجليه في وجهه وقال

انا والله لا ابدي سلاما * على معن المسمى بالامير

فقال السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان لم تسلم عاتبناك فقال

ولا انزل بلادا انت فيها * ولو حزت الشنام مع الشنور

فقال البلاد بلاد الله ان نزلت مرحبا بك وان رحلت كان الله عونك فقال

وارحل عن بلادك انف شهر * اجد السير في اعلا الشهور

فقال له معن مصحوبا بالسلامة فقال الشاعر

اتذكر اذ قميصك جلد شاة * واذ نعلاك من جلد البعير

وتهوى كل مصطبة وسوق * بلا عبد لديك ولا وزير

ونومك فى الشتاء بلا رداء * واكلك دائماً خبز الشعير

فقال ما نسيت ذلك والحمد لله على كل حال فقال الشاعر

وفى يمناك عكاز قوى * تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له معى ما خفى عليك خبرها اذهى كعصى موسى فقال الشاعر

فسبحان الذى اعطاك ملكا * وعلمك القعود على السرير

فقال له معى بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر

فعجل بالاين ناقصة بمال * فانى قد عزمت على المسير

فامر له بمأة دينار فقال الشاعر

قليل ما امرت به فانى * لاطمع منك باشئ الكثير

فامر له بمأة دينار اخرى فقال الشاعر

فشكراً اذ ملكت الملك رزقا * بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بمأة اخرى فقال الشاعر

ولا ادب كسبت به المعالى * ولا خلق ولا راى منير

فامر له بمأة اخرى فقال الشاعر

فمنك الجود والافضال حتماً * وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بمأة اخرى وما زال يطالب منه الزياده حتى استكمل الف دينار فاخذها وانصرف فاغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومدحه واعتذر اليه بان الحامل له على مجيوه مأة بعير فامر له بمأة بعير يدفعها فى نظير الرهن و بمأة بعير اخرى لنفسه وكان معه قد ولى مجستان فى اواخر امره فلما كان سنة احدى او اثنتين او ثمان وخمسين ومأة كان فى داره صناع يعملون له شغلا فاقتحم بيتهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان فتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد الآتى ذكره فقتلهم عن اخرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثى فمن ذلك قول الحسين بن مطير الاسدى وهى من ابيات الحماسه

الما على معن وقولا لقبره § سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده § وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة § من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت § ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته § كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى § واصبح عرنين المكارم اجدعا

ومن ذلك قول مروان بن ابى حفصة قال ابن خلكان وهى من افخر الشعر واحسنه ونحن نذكر بعضها ونحذف بعضها خوفا من الاطاله

مضى لسبيله معن وابقى § مكارم ان تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن § من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار § تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن § وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها § مصيبته الجليلة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه § لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض § ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع § فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معناً § من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن § الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالباً للعرف ينوى § الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل § ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن § ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوى العطايا § يميناً من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض § من المعروف مترعة سجالا
مضى لسبيله من كنت ترجو § بعثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين § ابت بدموعها الا انهمالا

كان القليل واصل بعد معن § ايالى قد قرن به فطالا
فلهف ابى عليك اذا العطايا § جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف ابى عليك اذا اليتامى § غدوا شعثا كنهم ضلالا
ولهف ابى عليك اذا القوافى § لمتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا § لها تلقى حواملها السجالا
اقمنا بايامة اذ يثمنا § مقاما لا يزيد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن § وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى § واكرم مقدما واشد بالا

دخل مروان بن ابى حفصه على جعفر البرمكى فقال له انشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ازرار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة فجعل جعفر يرسل دموعه على خديه ثم قال له هل اثابك على هذه المرثيه احد من اولاده شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد امرنا لك عن معن بالضعف مما طلبت وزدناك مثل ذلك فاعطاه الفين وسبعمائة دينار فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفخت مكانفنا عن قبر معن * انما تجود به سجالا
فعجلت العطية يابن يحى * لنا ديه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدى معن جواد * باجود راحة بذل انوالا
بقى لك خالد وابوك يحى * بناء فى المكارم لن ينالا
كان البرمكى بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

يقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا اين ارحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته يحكى ان ولد المروان المذكور دخل على شراحيل بن معن بن زائدة فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زائدة * يا اكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى ابوك ابى مالا فعاش به * فاعطى مثل ما اعطى ابوك ابى
ما حل قط ابى ارضاً ابوك بها * الا واعطاه قنطارا من الذهب

﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن اخى معن بن زائدة كان من الامراء المعروفين والشجعان المشهورين كان واليا بارمينية فعزله عنها الرشيد ثم ولاه اياها وضم اليها آذربايجان فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وله وقائع مشهورة منها قتاله مع الوليد

بن طريف الشيبانى وكان قد خرج على الرشيد ببلاد الجزيرة فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد فى جيش عظيم فكسر يزيد جيشه وقتل الوليد وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد مادحا له من قصيدة اولها

طيف الخيال حمدنا منك المـاما * داويت سقما وقد هيجت اسقاما

مثل الخليفه سيفـا من بنى مطر * يمضى فيخترق الاجسام والهاما

لولا يزيد ومقدار له سبب * عاش الوليد مع الناوين اعواما

اكرم به وبآباء له سلفـوا * ابقوا من المجد ايامـا واياما

ترى العفاة عكوفا حول حجرته * يرجون اروع رحب الباع بساما

تظلم المال والاعداء من يده * لازال للمال والاعداء ظلاما

اردى الوليد همام من بنى مطر * يزيده الروع يوم الروع اقداما

صمصامة ذكر يعدوبه ذكر * فى كفه ذكر يفرى به الهـاما

ولما رجع يزيد من قتال الوليد قدمه الرشيد ورفع رتبته فكان مما قال له يايزيد ما اكثر امراء المؤمنين فى قومك قال نعم الان منـابرهم الجذوع التى يصليون عليها وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وكانت تجيد الشعر فرثت اخاها بابيات كثيرة وكانت تسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فمما قالت فيه

يابنى واثل لقد فجعتكم * من يزيد صبوفه بالوليـد

لو سيوف سوى سيوف يزيد * قاتلته لاقت خلاف المعود

وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد غير الحديد

وقالت ايضاً ترثيه من قصيدة

ياشجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يعب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف

كانك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاماً على الاعداء غير خفيف

ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السير في خضراء ذات رفيف

ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح * وسمر القنا ينكرنها بانوف

حليف الندا ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف

فقدنا فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتيانا بالوف

ومازال حتى ازهق الموت نفسه * شجا لعدو او نجا لضعيف

الا يا قومي للحسام وللسبلي * وللارض همت بعده برجيف

الا يا قومي للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس لما ازمعت بكسوف

فان يك ارداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف افنها بزحوف

ودخل يزيد على الرشيد يوما فقال له الرشيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال لا ادري فقال افيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قاله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله دعى حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد قال فكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه فقال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يديك شيء تعطيه اياه فقال ادخله فدخل وانشده قوله

اجررت حبل خليع بالصبا غزل * وشمرت هم العذال في العذل

فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فخرج الحاجب فقال له لم قد امرني ارهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون الفا منها لنفقته فاعطاه اياها وبلغ الرشيد ذلك فامر ليزيد بمائتي الف درهم وقال اقبض الخمسين الالف التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك فانك ضيعته واعطى مسلما خمسين الفا اخرى وهذه القصيدة تقارب الثمانين بيتا ونحن نذكر بعضها ونسقط البعض

هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب راح مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

عاصي العزاء غداة البين منهمل * من الدموع جرى في اثره مهمل

لولا مداراة دمع العين لانكشفت * مني سرائر لم تظهر ولم تخل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه * حتى رماني بلحظ الاعين النجل
ماذا على الدهر لولانت عريكته * وردفى الراس منه سكرة النزل
فيم المقام وهذا النجم معترضا * دنا النجاء وحان السير فارتحل
يامائل الراس ان الليث مفترس * مبل الجماجم ولا عنق فاعتدل
حذار من اسد ضرغامة بطل * لايبلغ السيف الا مهجة البطل
ينتر عند افترار الحرب مبتسما § اذا تغير وجه الفارس البطل
يكسوا السيوف نفوس الناكثين به § ويجعل اهام تيجان القنا للذل
موف على مهج واليوم ذو رهج § كانه اجل يسعى الى امل
يندو فتغدو المنايا فى اسنته § شوارعا تتحدى الناس بالاجل
يقري المنية ارواح الكماة كما يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
يارب مكرمة اصبحت واحدها § اعيت صناديد راموها فلم تنل
وكان يزيد قد سئل مسلم بن الوليد عما يكفى عياله فاخبره فجعله جرايته ثم قال ليس هذا مما تحاسب به بدلا من جائزة او ثواب مديح واكثر شعر مسلم فى يزيد بن مزيد وقد عليه ابو الشمقمق فانشده ابياتا منها

يوماه يوم للمواهب والجدى خضل § ويدوم دم وخطف منية
ولقد اتيتك واثقا بك عالما § ان لست تسمع مدحة بنسية
فقال صدقت ياشمقمق فلست اقبل مدحه بنسية فامر له باف دينار ومدحه

ابو الفضل منصور النميرى بقصيدة منها قوله

لولم يكن لبنى شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

ودخل يزيد مسجدا باليمن فوجد فى قبلته مكتوبا

مضى معن وخلانى ببثى ... على معن ان زائدة الحسام

فسئل عن قائله فاذا هو معهم فقال ياغلام امعك شئ قال نعم الف دينار قال

فادفعها اليه وعن ابى قدامة القشيرى قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع

صائحا يقول يايزيد بن مزيد فطلبه وقال له ماحملك على هذا الصياح فقال فقدت

دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من للجود والمجد والندى ... فنادى بصوت يايزيد بن مزيد

فامر له بفرس ابلق كان معجبا به بمائة دينار وخلعة سنية ( نادرة ) حضر

اعرابى على مائدة يزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابى

لاحاجة لى بذلك ان اطنابى طوال يعنى سواعده فلما مد يده ضرط فضحك

يزيد وقال ياابا العرب ما اظن الا ان طنبا من اطنابك قد انقطع ومات يزيد

فى سنة خمس وثمانين ومائة فى بردعة مدينة من اقصى بلاد اذربايجان

والسبب فى ذلك انه اهديت له جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام

ومطها فلم ينزل عنها الا ميتا وكان مسلم معه فقال يرثيه

قبر بمردعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على ربيعة بعده * حزنا كعمر الدهر ليس يغار
سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا بلغ المدى بك حاروا
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * اثنى عليها السهل والاوعار

وله ايضا يرثيه من قصيدة

احقا انه اودى يزيد * تبين ايها الناعى المشيد
اتدرى من نعيت وكيف فاعت * به شنتاك كان بها الصيد
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
اما والله ما تنفك عينى * عليك بدمعها ابدا تجود
ابد يزيد تخزن البواكى * دموعا اويصان لها خدود

ورثاه منصور النميرى بقوله وهى من ابيات الحماسه

اباخالد ماكان ادمى مصيبة * اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا * شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان يك افنته الليالى واوشكت * فان له ذكرا سيفنى الليالى
وكان ليزيد ولدان احدهما محمد بن يزيد وكان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا والاخر خالد بن يزيد وهو ممدوح ابى تمام الطائى وله فيه

احسن المدائح ولولا خوف الاطالة لذكرنا شطرا من ذلك وكان خالد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذي لخالد فاندق بسقف باب المدينة فتطير خالد من ذلك فانشأ ابو الشمقمق يقول ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه * صعر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ المأمون ذلك فكتب اليه قد زدناك ولاية ديار ربيعة لكونك حملت استقل الموصل ومات خالد في ايام الواثق وهو في طريق ارمينية سنة الاثنين ومائتين

﴿ لؤلؤة ﴾ وفيها طرفان ﴿ الطرف الاول ﴾ في نبذة من اخبار ابي دلف العجلي قاسم بن عيسى احد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده كان كريما سخيا شجاعا مقداما ذا صنائع مأثوره اخذ عنه الادباء والفضلاء وله من المصنفات كتاب الزراعة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وفيه يقول الشاعر

ولو يجود لقال الناس كلهم * لولا ابو دلف ما ورق الشجر
قرم اذا ما حوى في كفه حجرا * يفيض من جوده في كفه الحجر

عن مشكوة الدبيرسي عن احمد بن جعفر الرهبان قال قال رجل لابي الحسن صاحب العسكر عليه السلام كيف ابو دلف له اربعة الاف قرية وقرية تقال

عليه السلام انه ضاف به مؤمنا فزوده جلة من تمر وكان فيها اربعة الاف تمرة تمرة فاعطاه الله بكل تمرة قرية قدم عليه شاعر فاقام ببابه مدة لا يصل اليه فكتب اليه هذه الابيات في رقعة

ماذا اقول اذا سئلت وقيل لي * ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان افل * بخل الجواد بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلى * ممن يقول فقلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فانني * لابد اعلمهم وان لم اسأل

فلما وقف عليها ابو دلف اجرى له عن كل يوم اقامه الف درهم وكتب خلف الرقعة

عاجلتنا فاتاك عاجل برنا * نزرا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كذلك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نسئل

وكان له جار ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال الفي دينار فقالوا له ان دارك انما تساوي خمسمائة دينار قال وجواري من ابي دلف الف وخمسمائة فبلغ ابا دلف ذلك فامر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا وفيه يقول ابن النطاح وقيل ابو تمام

ياطالبا للكيمياء وعلمها * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم * ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

قيل انه اجازه على هذين البيتين عشرة الاف درهم ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

ابو دلف ان المكارم لم تزل * مغفلة تشكو الى الله خلها
فبشرها منه بميلاد قاسم * فارسل جبريلا اليها فخلها

فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بيت المال فامر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فامر له بضعفه فلما حمل اليه المال قال ابو دلف

اتعجب ان رايت على دينا * وان ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت على زكوة مال * وهل تجب الزكوة على جواد

وقال اخر

اذا سار سار المجد او حل وقف * انظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى ابى دلف

فاعطاه خمسين الف درهم وكان من الشجاعة على غاية لحق وما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارساً طعنة فنفذت الطعنة الى فارس اخر رديفه فقتلتهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا ترى كذبا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ابن عنين

تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف امشى اليها بارز الكتف

ظننت ان نزال القرن من خلقى * وان قلبى فى جنبى ابى دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطاياه ركبته ديون

واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنائح والعطايا * ويا طلق المحيا واليدين

لقد خبرت ان عليك دينا * فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه قال بعض من نسب البيتين المتقدمين الى ابى تمام ولما

قال فيه ابو تمام البيتين المتقدمين وهما ياطالبا الى اخره اعطاه عشرة الاف

درهم فاخذها قليلا ثم دخل عليه وقد اشترا بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية * عليها قصير بالرخام مشيد

الى جنبها اخت لها يعرضونها * وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له وعلى بن

جبلة العكوك الشاعر المشهور فيه من قصيدة اولها

ذا ورد الغى عن صدره * فارعوى واللهو من وطره

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

يقال ان ابادلف اجازه على هذه الابيات مأة الف درهم فلما بلغ المامون القصيدة غضب غضبا شديدا على المكوك فطلب فهرب ثم قبض بعد ذلك فلما صار بين يديه قال له يابن اللخناء انت القائل فى مدحك لابى دلف كل من فى الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لايقاس بكم اختصكم الله لنفسه واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت فى اقوالى الى اقران وامثال ابى دلف فقال والله ما ابقيت احدا واقد ادخلتنا فى الكل وما استحل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين

انت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما نظرت مدى طرف الى احد * الا قضيت بارزاق واجال

ذاك الله عزوجل يفعله بالكافر اخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات وحكى ان ابادلف سار يوما مع اخيه معقل فرايا امرئتين يتماشيان فقالت احداهما للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم الذى يقول فيه الشاعر انما الدنيا الخ فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا اخى تبكى فقال لانى لم اقض حق الذى قال هذا فقال اولم تعطه مأة الف درهم فقال والله ما

فى نفسى حسرة الا لكونى لم اعطه مأة الف دينار وعن المتنبى قال اجتمعنا
بباب ابى دلف العجلى فى بعض السنين اكثر من اربعين شاعرا وزائرا
وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل افرغه خدمه بين ايدينا وطلع هو علينا
فى حلة حمراء متقلدا سيفا فوضع قائم سيفه فى الارض واتكا عليه وانشد

ايا معشر الزوار لا يد عندكم ... اياديكم عندى اجل واكبر
كفانى من مالى جواد ونشرة ... وابيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال ثانيكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته
ودخل عليه ابو تمام فانشده قصيدته البائيه التى اولها على مثلها من
اربع وملاعب اذيلت مصونات الدمع السواكب فاستحسنها فامر له
بخمسين الف درهم وقال والله انها لدون شعرك قال ابن خلكان
ملخصا رايت فى بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض حجب الناس عن
الدخول عليه فقال يوما لحاجبه من بالباب من المحاويج فقيل عشرة
من الاشراف فامر بدخولهم فدخلوا فرحب بهم وسالهم عن بلادهم
وعن سبب قدومهم فشكوا له ضيق الحال فامر باحضار بعض الصناديق
واخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم
كيسين ومؤنة طريقه ثم قال ليكتب كل واحد منكم بخطه انه فلان بن فلان حتى
ينتهى الى على عليه السلام ويذكر جدته فاطمه بنت رسول الله صلى الله

عليه وآله ثم ليكتب يارسول الله انى وجدت ضيق حال فى بلدى وقصدت اباذان العجلى فاعطانى الفى دينار كرامة لك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق واوصى ان تجعل فى كفنه حتى يلقى بها النبى ويعرضها عليه قال ابن خلكان ومع هذا فقد حكى عنه انه قال يزما من لم يكن منا ليأفى التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده انى لست على مذهبك فقال له ابوه ما وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبرائها فهذا من ذاك انتهى وقال المأمون له يوما وهو منضب انت الذى يقول فيك الشاعر انما الدنيا ابيتين فقال شهادة زور اصدق منه ابن اخت لى حيث يقول دعينى اجوب الارض فى طلب الغنا * فلا الكرج لدنيا ولا الناس قاسم فضحك المأمون وسكن غضبه ولبكر بن النطاح فيه

بطل بصدر حسامه وسنانه * اجلا من صدر ومن ابراد
ورث المكارم وابتناها قاسم * بصفائح واسنة وجياد
ياعصمة العرب التى لو لم تكن * حيا اذا كانت بغير عماد
ان الحيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة * فتحت منه مواضع الاسداد
وكان رمحك منقع فى عصفر * وكان سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب ابو دلف * على بيض السيوف لذبن فى الاغماد

اورى ونور الصداوة والهوى * نارين نار دم ونار زناد

وقال اخر

الله اجرى من الارزاق اكثرها * على العباد على كفى ابى دلف

بارى الرياح فاعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ماخط لا كاتبه فى صحيفته * يوما كما خط لافى سائر الصحف

ولما انشده الشاعر هذه الابيات اجازه عليها ثلاثين الفا ودخل عليه ابو الشيص فانشأ بيتين فى غلامه فقال ابو دلف احسنت وامر له بخمسة الاف درهم فقال الخادم قد احسن والله كما قلت ولكنك انت ما احسنت فضحك وامر له بخمسة لاف درهم اخرى ولابى تمام فيه احسن المدائح منها القصيدة التى مر اليها الاشارة التى اولها على مثلها من اربع وملاعب يقول فيها

اذا العيس لاقت بى ابا دلف فقد * تقطع ما بينى وبين النوائب

هنالك تلقى المجد حيث تطمئت * ثمانيه والجود مرخى الذوائب

تكاد عطاياه يجن جنونها * اذا لم يعوذها بتنمة طالب

اذا حركته هزة المجد غيرت * عطاياه اسماء الامانى الكواذب

تكاد امانيه تهش عراصها * فتركب من شوق الى كل راكب

اذا ما غدى اغدى كريمة ماله * هديا ولو زفت لالام خاطب

يرى اقبح الاشياء اوبة امل * كسفة يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب

وله فيه ايضاً من قصيدة اولها

اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا * فلا تكفن عن شانيك او يكفنا
لا عذر للصب ان يقضي الطلول ولا * للدمع بعد مضى الحي ان يقفا
حتى تضل بماء سائح ودم * في الربع يحسب من عينيه قد رعفا
ودع فؤادك توديع الفراق فما * اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم ترجمه * مجاهدات القوافي في ابي دلفا
يجوده انصاعت الايام لابسة * شرخ الشباب وكانت حلة شرفا
حتى لو ان الليالي صورت لغدت * افعاله نثرا في اذنها شنفا
اذا علا طود مجد ظل في تعب * او يعتلي من سواه قلة شعفا
فلو تكلم خلق لاستان له * لقد دعته الليالي منة طرفا
جم التواضع والدنيا لسودده * تكاد تهتز في اطرافه صلفا
قصد الخلائق لا في ندى وغنى * كلاهما منة ما لم يكن سرفا
تدعى عطاياه وفرا وهي ان شهرت * كانت فخارا لمن يعفوه مؤتنفا

والقصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة لذكرناها وذكرنا ما اثر مدحه فيه ولابن الخطاح فيه

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر
ابادلف بورك فى كل بلدة * كما بورك فى شهرها ليلة القدر
اذا كان الشتاء فانت شمس * و ان كان المصيف فانت ظل
وما تدرى اذا اعطيت مالا * ايكثر فى سماعك ام يقل
فلما انشدها اعطاه عشرة الاف درهم وتوفى رحمه الله فى سنة خمس وستين
وعشرين ومأتين فى دار السلام بغداد ﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من
اخبار احمد بن ابى داود الايادى قاضى القضاة غضب المعتصم على خالد بن يزيد
بن مزيد الشيبانى وجلس لعقوبته فتشفع فيه احمد فلم يشفعه فقام وجلس دون مجلسه
فساله عن ذلك فقال ان الناس يزعمون انه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجل فلا
يشفع قال فارجع الى موضعك مشفعا فقال ان الناس لا يعلمون رضاك حتى تخلع
عليه فخلع عليه وامر له بمال فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس
فى الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد
العرب فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى داود وكان الافشين
يحسد ابادلف العجلى للعربية والشجاعة والسخاء فاحتال حتى شهد عليه بجناية
وقتل فجلس واحضر السياف ليقتله فبلغ ابن ابى داود الخبر فركب فى
وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين فقال انى رسول امير
المؤمنين اليك وقد امرنى ان لا احدث فى اقاسم حدثا ثم قال للعدول

اشهدوا انى اديت الرسالة والقاسم حى معنى ثم خرج ودخل على المعتصم وقال قد اديت عنك رسالة لم تقلها الى ما اعتد بمثل خير خير امنها واخبره الخبر فصوب رايه ووجه من احضر القاسم فاطلقه وعنف لائمين فيما عزم عليه وغضب المعتصم على رجل وامر بضرب عنقه فجعل ابن ابى دواد يتكلم معه فى امر الرجل قال ابن ابى دواد فعمرنى البول فلم اقدر على حبسه وعلمت ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابى تحتى وبلت عليها حتى خلصت الرجل فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابى رطبة فقلت له كان كذا وكذا فضحك ودعا لى وخلع على واصر له بمأة الف درهم ودخل ابو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه فى ابوقير فى بابه فقال احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من اين لك هذا فقال من قول ابى نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ولابى تمام فيه احسن المدائح منها الدالية التى اولها

سعدت غريبة النوى بسعاد فهى طوع الامانى والامداد

ومنها الدالية المشهورة التى اولها

ارايت اى سوالف وخدود عنت انابين النوى وزرودا

ومنها قصيدته التى اولها

بوات رحلى فى المراد المبتغى ورتعت فى اثر الغمام المسبل

من مبلغ ابناء يعرب كلها  انى ابتغيت الجار قبل المنزل
الم ان ان تروى الظماء الحوائم  وان ينظم الشمل المبدد ناظم
ان ارقاء الدمع العيون وقد جرى  لقد رويت منه خدود نواعم
كما كاد ينسى عهد ظمياء بالثرى  ولكن املته عليه الحمائم
بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما  فقل فى فؤاد رعنه وهو هائم
لهاتم ليست دموعا فان علت  مضت حيث لا تمضى الدموع السواجم
اما وابيها لو راتنى لايقنت  بطول جوى تنقد منه الحيازم
الى احمد المحمود دامت بنا السرى  نواعب فى عرض الفلا ورواسم
الى سالم الاخلاق من كل عائب  وليس له مال على الجود سالم
جدير بان لا يصبح المال عنده  جدير ابان يبقى وفى الارض غارم
وليس بيان للعلى خلق امرى  وان جل الا وهو للمال هادم
له من اياد قمة المجد حيثما  سمت ولها منه البنا والدعائم

الابيات وله ايضا فيه وقد اصابته علة

لا انالك العثرة من دهر ولا لزلل  ولا يكل للعلى فى فقدك اشكل
لا تعتلل انما بالمكرمات اذا  انت اعتللت ترى الاوجاع والعلل
تضاءل الجود مذ مدت اليك يد  من بعض ايدى الضنا واستاءد البخل
لم يبق فى صدر راجى حاجة امل  الا وقد مات سقما ذلك الامل

الابيات وله فيه من ابيات

الحمد ان الحاسدين كثير ... وعالك ان عداك كرام نظير

اليك تنامى المجد من كل وجهة ... يصير فما يدوك حيث تصير

تجنبت ان تدعى لامير تواضعا ... وانت لما يدعى الامير امير

ايسلبني ثراه المال ربي ... واطيب ذلك من كف جواد

زعمت اذن بان الجود امسى ... له رب سوى ابن ابي دواد

ومن مدائحه فيه القصيدة التي اولها سقى عهد الحمى سبل الغمام

يقول فيها

لقد انست مساوى كل دهر ... محاسن احمد بن ابي دواد

وما سافرت في الاعلاق الا ... ومن جدواك راحتي وزادي

ولولا خوف لاطالة لذكرناها وجمعناه فيه ولمروان ابن ابي الجنوب فيه

لقد حازت نزار كل مجد ... ومكرمة على رغم الاعادي

فقل للفاخرين على نزار ... ومنهم خندف وبنو اياد

رسول الله والخلفاء منا ... ومنا احمد بن ابي دواد

وليس كمثلهم في غير قومي ... بموجود الى يوم التناد

نبي مرسل وولاه عهد ... ومهدي الى الخيرات هادي

ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق حسنت حال ابي ابي دواد عنده

ولما مات الواثق وتولى اخوه المتوكل عالج بن ابى داود فقلده المتوكل له محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزله وقلد يحيى بن اكثم وكان الواثق لله قد امر ان لا يرى احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا ايام له فكان القاضى ابن ابى داود ذا راه قام واستقبل انبله يصلى فقال ابن الزيات

صلى الضحى ما استتاد عدوتى ... واراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعد من عداوة مسمومة ... ركعتاه تقعد تارة وتقوم

وهجاه من الشعراء الوزير بن الزيات بقصيدة عدد ابياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضى احمد فقال

احسن من سبعين بيتا هجا ... جمعك مستاعن فى بيت

ما احوج الملك الى مطرة ... يغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان من اجداد القاضى كان يبيع القار فقال

يا ذا الذى يطمع فى هجونا ... عرضت بى نفسك للموت

الزيت لا يزرى باحسابنا ... احسابنا معروفة البيت

فيرتم الملك لم تنفه ... حتى غسلنا القار بالزيت

وتوفى القاضى احمد بعرضه الفالج سنة اربعين ومائتين عن اربع وتسعين سنة وكان ابن دريد انه قال كان ابن ابى داود مؤلفا لاهل الادب وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم فلما مات حضر بابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان على ساقة الكرم

وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه انه ذو وهن وتقصير فلما اطلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال احدهم

اليوم مات لسان الملك والسنن ومات من كان يستدعى على الزمن
واظلمت سبل الاداب اذ حجبت شمس المكارم في غيم من الكفن

وقال الثاني

ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير
وغيره يجبى الخراج وانما يجبى اليه محامد واجور

وقال الثالث

وليس فتيق المسك ريح حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس سرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف

﴿ خاتمة ﴾ في شيء من ذم البخل ونبذة من اباء البخلاء قال الله تعالى ( الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ) الاية وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما محق الاسلام محق الشح شيء ثم قال ان هذا الشح دبيا كدبيب النمل وشعبا كشعب الشرك وفي نسخة اخرى الشرك وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا لم يكن لله في عبد حاجة ابتلاه بالبخل وفي النهج عنه عليه السلام البخل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وفي مجموعة ورام عنه عليه السلام عجبت

للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء قال بعضهم

وامرة البخل قلت ما قصرى * فليس اليه مما حييت سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له فى العالمين خليل

وانى رايت البخل يزرى باهله * فاكرمت نفسى ان يقال بخيل

وزاد بعض البخلاء قوما فاكروه وطيروه وجعلوا فى شاربه غاليه فحك بها شفته العليا فادخل اصبعه فحكها من باطن الشفه مخافة ان يأخذ اصبعه من الغاليه شيئاً فاحكها من فوق سئل خالد بن صفوان رجل فاعطاه درهم فاستقله السائل فقال يا احمق ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المأة والمأة عشر الالف والالف عشر العشرة الاف اما ترى كيف ارتفع الدرهم الى دية مسلم واحتقن عمر بن يزيد الاسدى بحقنة فيها ادهان فلما حركته بطنه كره ان يأتى الخلاء فتذهب تلك الادهان فكان يجلس فى الطشت ويقول صفو اهذا فانه يصلح للسراج قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسع وقع اضراس الناس على طعامه ولا تشق مرارته وقيل لبخيل لم تأكل وحدك فقال السؤال عمن اكل مع الغير يقال البخيل يتلأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

ومن الجهالة بالمكارم ان ترى * جارا يجوع وجاره شبعان

قال بعضهم

فان سمعت ببخيل فقل * بعدا وسحقا له من هالك مودى
تراثه جنة للوارثين اذا * اودى وجثمانه للترب والدود
تبلى محاسن وجهه فى قبره * والمال بين عدوه مقسوم

قال بعضهم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال بعضهم لمالاموه على الكرم

مالى على حرام ان بخلت به * وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالى اشح بمال لست املكه * والمال بعدى اذا مامت مقسوم
لابارك الله فى مال اخلفه * للوارثين وعرضى فيه مشتوم
وهبنى جمعت المال ثم خزنته * وحانت وفاتى هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فانه * سيورثه غما ويعقبه وزرا

قال بعضهم لم ارى اشقى ممالة من البخيل لانه فى الدنيا مهتم بجمعه وفى الاخرة محاسب على منعه غير امن فى الدنيا من همه ولا ناج فى الاخرة من اثمه عيشه فى الدنيا عيش الفقراء وحسابه فى الاخرة حساب الاغنياء قال ابن عبد ربه ومن البخلاء عبد الله بن الزبير كانت تكفيه الاكلة لايام وكان يقول انما بطنى شبر فى شبر فما عسى ان يكفيه اكلة وفيه يقول ابو وضرة مولى الزبير

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * ابقيت فضلا كثيراً للمساكين

فان تصبك من الايام جائحة * لم ابك منك على دنيا ولا دين
مازلت فى سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادى كمثل الخز فى اللين

وابن الزبير هو الذى قال اكلتم تمرى وعصيتم امرى فقال فيه الشاعر

رايت ابا بكر وربك غالب * على امره يبغى الخلافه بالتمر

واقبل اليه اعرابى فقال اعطنى واقتل عنك اهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان غنيت اعطيناك فقال انك تجعل روحى نقدا ودراهمك نسيه واتاه اعرابى يسئله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتيه واخصفها به فقال الاعرابى انما اتيتك مستوصلا لا مستوصفا فلا حملت ناقة حملتنى اليك فقال ازوصاحبها انتهى سئل محمد بن على عن مائدة محمد بن يحيى بن خالد وكان بخيلا بالنسبة الى ابيه واخويه فقال صحافها بلورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف ضربة اكرة وبين اللون واللون فترة بنى قيل ومن يحضرها قال خير خلق الله وشرهم قيل من هم قال الملائكه والذباب قيل انت خاص به وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى النوبه عملوا ابراشم جائه يعقوب النبى عليه السلام ومعه الملائكة شفعاء والانبياء كفلاء يسألونه اعارة ابره يخيط بها قميص يوسف الذى قد من دبر ما فعل ومن نوادر القطان انه جلس هو وزوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفى راسك ففعلت وقرء هو سورة الاخلاص

فسألته زوجته عن ذلك فقال ان المرقة اذا كشفت رأسها هربت الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين واذا كثر الزحمة على المائدة دعا بحبل ابن اكثم عدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان احدهم يتقدم فياخذ اللقمة ثم يتاخر حتى يتقدم الاخر فلما خرجوا قيل لهم اين كنتم قالوا كنا في صلوة الخوف وقال بعض الاكياس دعاني كوفي الى منزله وقدم لي دجاجة فاكلت من المرقة وجهدت ان اكل من اللحم فما قدرت فبت عنده فاعاده من الغد الى القدر وطبخه فقدمه الى فاكلت من المرق وجهدت ان اكل من الدجاجة فما قدرت لشدته فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغد قال للغلام اطرح على اللحم من المرق ليصير قدية ففعل ذلك ثم قدمه الى فاكلت من المرق وجهدت ان اكل من اللحم فلم اقدر لقوته فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة القبلة وقمت لاصلي عليها فقال ما هذه الذي تصنع فقلت اشهد انه لحم ولي من اولياء الله تعالى فانه قد ادخل النار ثلاث مرات فلم تفعل فيه شيئا فلما اردت الانصراف واذا ببعض جيرانه يدق الباب ويقول امرني ديك اللحم الضيف لاطبخه له واردده اليك ان شاء الله تعالى فناوله اياه وقال الاصمعي قالت امراة مدنية لزوجها اشتر لي رطبا فقال لها وكيف يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاش في الارض وانت تتمخضين ببيسي والناس

ينتظرون الفرج على يديه ثم لم تلديه حتى تاكلى الرطب مما اشتريه لك كل
كيلجة بدرهم قال رجل بخيل لغلامه هات الطعام و اغلق الباب فقال
الغلام الواجب اولا اغلق الباب ثم اتيان الطعام فقال انت حر لعلمك بالحزم
واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل له محروم فقال كلوا بين يديه حتى نحرق
وعن دعبل قال كنا عند سهل بن هرون فلم نبرح حتى كاد يموت من
الجوع فقال ويلك يا غلام اتنا غداءنا فاتى بقصعة فيها ديك مطبوخ ونحته ثريد
قليل فتامل فى الديك فراه بغير راس فقال لغلامه واين الراس فقال والله
انى لاكره من يرمى برجله فكيف من يرمى برامه ويحك اما علمت ان
الراس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه
الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك
ودماغه عجيب لوجع الكليه ولم نر عظما اهش تحت الاسنان من عظمه
وهبك ظننت انى لا اكله اما قلت عند من ياكله انظر اى مكان رميته فاتنى
به فقال والله لا ادرى اين رميته فقال لكنى اذا اعرف اين رميته رميته فى
بطنك واشتكى رجل مروزى صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز
فاستثقل النفقة وراى الصبر على الوجع اخف عليه من الدواء حتى اتى بعض
اصدقائه ووصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فامر فطبخت له وشرب
من مائها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضر غداءه اصر به قرفحالمه

العشاء وقال لامرأته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت مائها يعصم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء الحمد لله على هذه النعمة واهل مرو معايوصفون بالبخل يقال ان من عادتهم اذا اتر افقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل منهم طرف خيط فاذا استوى جر كل منهم خيطه واكل لحمه وتقاسموا المرق

وعن خاقان ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتى بسراجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له مابال هذا العود مربوطا قال قد شرب الدهن واذا ضاع احتجنا الى غيره ولانجد عودا الا عطشانا ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما ان اتعجب واسئل الله لعافية اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يافلان لقد فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من سائر الاشياء ينشفان هذا العود لما اتخذت مكان هذا ابرة من حديد فان الحديد املس غير نشاف والعود ايضا ربما تعلق به شرة من قطن الفتيلة فينقصها فقال الرجل الخراساني ارشدك الله ونفع بك وكان ابو العتاهية ومروان ابن ابي حفصة بخيلين يضرب بهما المثل قال مروان ما فرحت بشئ مما فرحت بمائة الدرهم وجهها

لى المهدى فوزنها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى بما لحما بدرهم فعاوضه فى التدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين واجتاز يوما باعرابية فاضافته فقال ازوهب لى الخليفة مائة الف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق ونزل عليه رجل من اليمامه فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده فارجع وكن ضيفا على الضيف

واعطى المهدى مروان يوما ثلاثين الفا فجاءه ابو الشمقمق فقال له اجزنى من الجايزه فقال له انا وانت ناخذ ولا نعطى قال فاسمع منى بيتين فقال

لحية مروان غدت عنبرا خالطها مسكا خالصا ذفرا
فما يقيمان بها ساعة الا يعودان جميعا خرا

فامر له بدرهمين وقيل فيه

ثوى اللئوم فى الحجلان يوما وليلة وفى دار مروان ثوى اخر الدهر
عدا اللئوم يبنى مطرحا لرحاله فنقب فى بر البلاد وفى البحر
فلما اتى مروان خيم عنده وقال رضينا بالمقام الى الحشر

وليست لروان على العرض غيرة ولكن مروانا يغار على القدر

ومن بخلاء العرب الخطيئة مر به انسان وهو على باب داره وبيده عصا فقال اناضيف فاشار الى العصا وقال لكلب الضيفان اعددتها

ومنهم خالد ابن صفوان كان يقول للدرهم اذا دخل عليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن حبسك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه قيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه والام اللئام وابخلهم حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف نزل به مرة اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه وهو القائل في ضيف له يصف اكله هذا البيت من قصيدة

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين اخرى تليها قيد اخفور

لا مرحباً بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين

باتوا وجلة ثم ارتحل بيهسم * كان ايديهم تحكي السكاكين

فاصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

ومن رؤساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذي يقول وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا شتمي حتى ينتشر ذلك في الافاق فلا يمتد الى امل امل ولا يبسط نحوي رجاء راج وقال له اصحابه يوما انا

نخشى ان نقصد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها
وقت استثقالك فقال علامة ذلك ان اقول باغلام هات الغداء (فى المثل) هو
البخل من مادر وهو رجل من بنى هلال بن عامر بلغ من بخله انه كان يسقى ابله
فيبقى فى اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه يخلا به على غيره ومدر الحوض به
فسمى مادر وفى المثل ايضاً هو ابخل من ابى حباحب وهو رجل فى الجاهلية
بلغ من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان يأخذ منه اطفاه عن
عمرو بن ميمون انه قال مررت ببعض طرق الكوفة يوما فاذا انا برجل يخاصم
جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لى زارنى فاشتهى راسا فاشتريته
وتغديناه واخذت عظامه فوضعتها على باب دارى اتجمل بها فجاء هذا فاخذها
ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى اشترى الراس قال بعضهم
وقد بات عند بخيل

فبتنا كانا بيننا اهل ماتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه * ويامر بعضا بعضنا بالتجلد

وكان المنصور شديد البخل جدا وانما لقب بالدوانيقى لمحاسبته على الدوانق
مر به مسلم الخادى فى طريقه الى الحج فحدثه يوما فطرب حتى ضرب برجله
المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم والله لقد حدوت لهشام فامر
لى بثلاثين الف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا

ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت امشى بينهما حتى شرطت ان يحدوله فى ذهابه وايابه بغير مؤنه فى المحامل والمساوى عن خالد كيلويه قال كنت نجارا حاذقا فذهب بى الى المنصور فقال لى افتح لى بابا انظر منه الى المسجد وعجل الفراغ منه قبل فتحت الباب وعلقت عليه بابا وجصصته وفرغت منه قبل الصلوة فلما نظر اليه اعجبه عملى فقال احسنت وامر لى بدرهمين وقال المنصور للمسيب بن زهير احضر لى بناء حاذقا الساعة فاحضره فبناله طاقا وجوده فنظر اليه واستحسنه فاعطاه المسيب خمسة دراهم فاستكثرها وقال لا ارضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهما ففرح بذلك وابتهج حتى كانه اصاب مالا وحضر ابن الحجاج الشاعر المشهور مع صديق له يكنى ابا الحسين فى دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشاء بعد الغداء فقال

ياسيدى يا ابا الحسين * انت رقيع بنقطتين
يا كلب الضرس لن يداوى * ضرسك الا بكلبتين
ويحك قل لى جننت حتى * تلتمس الخبز مرتين
فى دار من خبزه عليه * الف رقيب بالف عين

وحضر فى دعوة رجل اخر فاخر الطعام الى المساء فقال

يا صاحب البيت الذى * ضيفانه ماتوا جميعا

حملتنا حتى نموت * بدائنا عطشا وجوعا
مالى ارى فلك الرغيف * لديك مشرفا رفيعا
كالبدر لانرجوا الى * وقت المساء له طلوعا

وصار صاحب الدعوة يجيء ويذهب فى داره فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا * لغير ما معنى ولا فائده
قد جن اضيافك من جوعهم * فاقرء عليهم سورة المائدة

وقيل فى حق قوم من البخلاء

تواهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلوة بلا اذان
ياقارع الباب على عبد الصمد * لا تقرع الباب فما ثم احد
راى الضيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا ومال الى السيف
فقلت له خيرا فاوهم انتى * اقول له خبزا فمات من الخوف
اراضيفك بالدار وكرب الجوع يغشاه * على خبزك مكتوب سيكفيكم الله
اضياف سالم فى حفض وفى دعة * وفى شراب ولحم غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

عن بعضهم انه قال كنت فى سفر فضللت عن الطريق فقصدت بيتا فى الفلاة فاذا فيه اعرابية فلما راتنى قالت من تكون قلت ضيف فقالت اهلا ومرحبا بالضيف فنزلت فقدمت لى طعاما فاذا صاحب البيت قد اقبل فقال لى لا اهلا

ولا مرحبا ماالناو للضيف فركبت من ساعتي وسرت فاتيت بيتا اخر فاذا فيه
اعرابية فلما رأتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا
بالضيف ماالناو للضيف فبينما هي تكلمني اذا قبل صاحب البيت قائلا مرحبا
واهلا بالضيف ثم اتى بطعام حسن فاكلت فتذكرت ماجرى فتبسمت فقال
مم تبسمك فقصصت عليه ماتفق لي مع تلك الاعرابيه وبعلها وماسمعت منه
ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابيه التي رأيتها هي اختي وان بعلها
اخو امرأتي هذه فغلب علي كل طبع اهله قد تم هذا الجزء الشريف
على يد مؤلفه الاحقر محمد رضا الحسيني الشاه عبد العظيمي
في النجف الاشرف على مشرفه السلام سنة
ثلثمائة وسبع وعشرين بعد الالف من
الهجرة النبوية

م م

م

وقد صادف طبعه في تاريخ ٢٤ جمادي الاولى سنة ١٣٢٨

1328 A.H.
(1910)

13-20289

OTTO HARRASSOWITZ
LIBRARY AGENT
:LEIPZIG:

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59033711
893.7H95 S7
Lulu al-murattab fi-

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY